تصنيف القرآن الكريم لمنكرى البعث-دراسة عقدية.

عبدالرحمن عباس سلمان عبدالرحمن

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر فرع أسيوط ، مصر.

البريد الإلكترونى: AbdelrahmanSalman.48@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تهدف الدراسة إلى الدفاع عن أصل من أصول العقيدة الإيمانية فى وجه من حاولوا إنكار عقيدة البعث وتشويه حقيقته باعتباره جزءًا من الإيمان باليوم الآخر وذلك من خلال دراسة عقدية لما تضمنته نصوص القرآن الكريم من تصنيف لمنكرى البعث وكشفت الدراسة عن تعدد طوائفهم والذين شملهم الخطاب القرآنى فكان منهم المنكرون على نحو كلى ويمثلهم الدهريون والطبائعيون والفلاسفة الإلهيون القدماء والماديون على تنوع اتجاهاتهم فى العصر الحديث والمنكرون للبعث على نحو جزئى ويمثلهم مشركوا العرب قديما وينضم لهم أصحاب عقيدة التناسخ من القدماء والمحدثين وجميعهم من الملاحدة الذين ينكرون العقيدة الإلهية الصحيحة وقد بان ذلك من خلال شبهاتهم التى ساقوها وتكفل القرآن بالردعليها وتفنيدها تلك الشبهات التى صدرت منهم واتصفت بالعجلة فى إصدار الأحكام والحمق والجهل واتباع الأوهام والظنون الفاسدة مما أوقعهم فى التناقض العقلى وحاد بهم عن هدى رب العالمين وعباده المرسلين وكما تضمن الخطاب القرآنى تصنيفهم أبان لنا عن توصيفهم وهى المظاهر التى بدت منهم فى الدنيا والتى تلحقهم فى الآخرة من

الخزى والهوان وسوء العاقبة والمصير بما يبين عن الحكمة والعدالة الإلهية فكما كانوا هم سببًا فى الإنكار كان الإنكار علة لوصفهم بالكفر والشرك الذى ترتب عليه جزاؤهم حينما يوقفهم ربهم للحساب يوم القيامة.

المنهج: وقد اتبعت فى الدراسة المنهج الاستقرائى فى تتبع آيات القرآن الكريم والمنهج التحليلى للوقوف على مضامينها واستخراج الدلالات منها.

النتائج: وخلصت الدراسة إلى بعض النتائج من أبرزها أن القرآن الكريم فى عرضه ومناقشته للمنكرين للبعث على اختلاف أصنافهم دل على اشتماله على رؤية كونية ونظام سلوكى يحمل خطاباً عالمياً للناس كافة صالح لكل زمان ومكان بما يؤكد عالمية الإسلام كدين جعله الله خاتمة للأديان السماوية جميعها وأن سياقات القرآن الكريم فى ردها على منكرى البعث تضمنت دفاعاً عن العقيدة الإسلامية فى أركانها الأساسية بتقرير الأحدية للذات الإلهية وإثبات الصفات الإلهية كالقدرة والعلم والإرادة والمشيئة وذلك حين ذكرت أن الله وحده هو محى الموتى وأنه القادر على أن يبعث من فى القبور وتضمنت دفاعًا عن الأنبياء والمرسلين الذين ووجهوا بالتكذيب من المنكرين وأن القرآن الكريم حينما عرض وناقش شبهات منكرى البعث وأبان عن أصنافهم كان يستشرف المستقبل لما يمكن أن تظهره مكائد الملاحدة والطاعنين فى عصورنا الحديثة وما بعدها لتقرير صدق المقولة بأن القرآن الكريم فيه نبأ ما قبلكم وحكم ما بينكم ونبأ ما بعدكم هو الفصل ليس بالهزل.



التوصيات: توصى الدراسة بأن نعنى فى دراستنا لمسائل العقيدة الإسلامية بتأصيلها من مصادرها الأصلية للحفاظ على نقائها فى جوهرها كما وردت فى التنزلات الإلهية، وأن تعنى مؤسساتنا الدينية وجامعاتنا الإسلامية فى كل نشاطاتها بمواجهة الإلحاد بكافة صوره القديمة والحديثة من أجل الحفاظ على عقائد المؤمنين من أن ينالها التشويش.

الكلمات المفتاحية : تصنيف. منكرى. البعث. القرآن الكريم.

Classification of the Holy Quran for Baath deniers-a nodal study.

Abdulrahman Abbas Salman Abdulrahman

Department of doctrine and Philosophy, Faculty of origins of religion and Da'wah, Al-Azhar University, Assiut branch, Egypt.

AbdelrahmanSalman.48@azhar.edu.eg e-mail address:

Abstract:

The study aims to defend the origin of the doctrine of faith in the face of those who tried to deny the doctrine of the Baath and distort its truth as part of the faith of the other day through a nodal study of the texts of the Koran classification of Baath deniers and revealed the study of the multiplicity of their sects, who included of the Ancients and modernists, all of whom are atheists who deny the correct divine doctrine has been that through Those suspicions that were issued by them and characterized by haste in the issuance of judgments, foolishness, ignorance and following illusions and suspicions corrupt, which caused them in the mental contradiction and sharp them for the guidance of the Lord of the worlds and his slaves messengers and also included in the Qur'anic discourse classification showed us about their characterization, which they will be punished by their Lord on the day of judgment.

Method: the study has followed the inductive method in tracking the verses of the Holy Quran and the analytical method to identify their contents and extract the connotations from them.



Results: The study concluded some results, most notably that the Holy Quran in its presentation and discussion of the deniers of the resurrection of different varieties indicates that it includes a cosmic vision and a behavioral system that carries a global discourse for all people valid for every time and place, which confirms the universality of Islam as a religion made by God as the in the graves included a defense of the prophets and messengers who were guided by the falsehood of And that the Holy Qur'an when presented and discussed the suspicions of the Baath deniers and showed about their varieties was looking forward to what can be shown by the machinations of atheism and altaenen in our modern times and beyond to determine the truthfulness of the saying that the Holy Quran has news before you and the ruling between you and the news of the post you is the chapter is not farce.

Recommendations: the study recommends that we mean in our study of the issues of the Islamic faith rooted from its original sources to preserve its purity in essence as stated in the divine concessions, and that our religious institutions and Islamic universities in all their activities to confront atheism in all its ancient and modern forms in order to preserve the beliefs of believers from being confused.

Key words: classification. My denier. Resurrection. The Holy Quran.





بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله أنزل القرآن الكريم نورًا وهدى وبشرى للمؤمنين، وأشهد أن لا إله إلا الله، جعل العقيدة الإلهية، هى الدين قال تعالى:"**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ**"[1].

وأشهد أن سيدنا محمدًا عبدالله ورسوله، ختم الله به النبوات، وجعل رسالته خاتمة الرسالات، وأنزل القرآن الكريم محدثًا عما كان وما هو كائن وما سيكون، ما فرطنا فى الكتاب من شىء.

اللهم صلى على سيدنا محمد، عرض عليه ربه فى قرآنه وسنة رسوله أمر منكرى البعث، فجاءت تصنيفات القرآن الكريم على أتم الوجوه وأوفاها، وارضى اللهم عن آل بيته الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد ،،،

فلما كان البعث أحد أجزاء العقيدة الدينية، والإيمان به واجب شرعى، وإنكاره خروج عن المعلوم من الدين بالضرورة، فقد جاءت آيات القرآن الكريم مبينة مزاعم هؤلاء المنكرين، متناولة الغاية منها، وفى ذات الوقت صنفت آيات القرآن الكريم كل مجموعة بما اعتمدت عليه، وربما سمتهم

(1) سورة محمد، الآية رقم(١٩).



بالأسماء التى تنطبق عليهم([1])، ومن ثم اخترت أن يكون موضوع هذه الدراسة هو"**تصنيف القرآن الكريم لمنكرى البعث . دراسة عقدية .** " وسأعرض ما يلى:

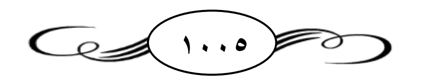
أولاً : أسباب اختيار الموضوع ([2]) :

(أ) الأسباب الداخلية(الذاتية):

(١) تمسكى بالعقيدة الإيمانية واستقرارها فى قلبى، بل وتمكنها من نفسى، وحرصى على ألا ينالها نائل بسوء.

([1]) ذكر الإمام/ أبو حامد الغزالي أن من متمات مقاصد القرآن الكريم" حكاية أحوال الجاحدين، وكَشْفُ فضائحهم وجهلهم بالمجادلة والمُحاجَّة على الحق، وسِرُّه ومقصوده في جنب الباطل الإفضاحُ والتَّنْفير، وفي جَنب الحق الإيضاحُ والتَّثْبيتُ والتَّفهيرومما يدل على " الإمام/ أبو حامد الغزالي(ت ٥٠٥هـ)، جواهر القرآن، تحقيق الدكتور/ محمد رشيد رضا القباني، ص٢٤، ط الثانية، دار إحياء العلوم، بيروت، عام ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م. كما أشار الإمام/ الفحر الرازى إلى عناية القرآن الكريم بتصحيح العقيدة، وإقامة دعائمها الصحيحة، وأنها أحد مقاصده، مدللاً على ذلك بالحَصْر، فذكر أن "الآيات الواردة فى الأحكام الشرعية أقل من ستمائة، وأما البواقى ففى بيان التوحيد والنبوة، والرد على عبدة الأوثان وأصناف المشركين" الإمام/ الفخر الرازى(ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ج٢، ص٣٢٤، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

([2]) إذا كان السبب هو ما يتوصل به إلى غيره، إلا أن الضرورة تقتضى أن يكون مؤثرًا فيه، ومن هنا رأيت الأسباب التى دفعتنى للكتابة فى هذا الموضوع تدور حول جانبين: أحدهما: الأسباب الداخلية، ثانيهما: الأسباب الخارجية.



(٢) اعتقادى أن الواجب على الفرد المسلم صاحب العقيدة السليمة، الاستمرار فى تقرير العقيدة الإيمانية، من خلال النصوص النقلية، فذلك أوفى فى البحث وأيسر عند لقاء الله تعالى.

(٣) حسبانى أنى كلما التمست العقيدة من القرآن الكريم، أكون مطبقًا مع نفسى الحديث الشريف، قوله صلي الله عليه وسلم:"**تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ، لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ** "([١])، ومن ثم فإن هذه الأسباب تتزايد لدى على ناحية توظيفية"([٢]).

(ب) الأسباب الخارجية :(الموضوعية).

(١) كثرة الملحدين فى الوقت الحاضر، وانتشار مزاعمهم حول القرآن الكريم، من ناحية نصه المقدس، ودلائله الإعجازية، وإقامة الدعاوى الفاسدة على أن القرآن الكريم إن هو إلا من تأليف محمد صلي الله عليه وسلم، أو أعانه عليه قوم آخرون"([٣]).

([١]) الإمام/ مالك بن أنس بن مالك(ت١٧٩هـ)، موطأ مالك، تحقيق الأستاذ/ محمد فؤاد عبدالباقى، كتاب القدر، باب النهى عن القول بالقدر، ج٢، ص٨٩٩، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، عام ١٤٠٦هـ. ١٩٨٥م.

([٢]) ربما يقال ماقيمة عبارة " تتزايد لدى على ناحية توظيفية " والجواب: أنى قصدت بها ما يدور فى خلدى وربما يعجز لسانى عن الإبانة، فلكل جانب خفى لا يطلع عليه إلا الله.

([٣]) أسرف "بلاشير" المستشرق الفرنسى، فى القول على القرآن الكريم، وبأنه من تأليف محمد صلي الله عليه وسلم، إلى غير ذلك من الدعاوى الكاذبة، والترديدات التى أخذها معه قرناء له ضلوا فأضلوا.



(٢) إبطال ما يزعمه الآخرون من أن القرآن كتاب تاريخى، انتهت مهمته وكذلك انقضت دورته، ويجادلون فى القرآن، وفى الرسول صلى الله عليه وسلم، وفى الإسلام، تحت اسم الحداثة، أو الأبحاث المعرفية الحداثية"([1]).

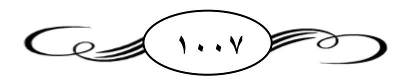
(٣) التأكيد على أن القرآن الكريم حين صنف منكرى البعث، فقد وصفهم، بغض النظر عن الزمن الذى وجدوا فيه، وذلك من أوجه إعجاز القرآن الكريم المتعددة بل المتنوعة أيضًا، وذلك مما يفضى إلى نتائج مهمة من أبرزها أن القرآن كلام الله الخالد، ومعجزة النبى صلى الله عليه وسلم.

(٤) تقرير وجه المصلحة فى البعث، حينئذ يرتد الظالم عن ظلمه، ما دام على يقين من أنه سيلاقى ربه ويحاسبه على ما قدمت يداه، ويصنفه مع أقرانه من أهل الهدى إن كان، وأهل الضلال إن وقع معهم، ولا يظلم ربك أحدًا.

(٥) إبراز أن السياقات القرآنية فى حديثها عن قضايا العقيدة تقريرًا ودفاعًا تضع المقدمات والنتائج كما تغوص فى أعماق النفس البشرية حتى تكشف ما بداخلها وتردها إلى الصواب([2]).

([1]) يعتبر"محمد أركون" و"هاشم يحى" وكثيرون غيرهم ممن ارتضعوا لبان المستشرقين ثم أفرغوها فى سياقات مقطوعة عن أصلها قصدوا منها النيل من معجزة القرآن الكريم، يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

([2]) أسباب أخر كثيرة، ربما ترد فى ثنايا البحث، ويصح التقاطها فى أماكنها حتى يكون أمرًا بارزًا، وتلك مهمة أراها تتحقق مع أهل الفضل من العلماء العاملين.



ثانيًا: المنهج المستخدم:

إذا كانت المناهج متعددة، فإن المنهج المتكامل هو الذى يصح المسير إليه، من حيث إنه يشمل الكثير من المناهج الفرعية، التى إذا تلاقت مع بعضها تكون منها هذا المنهج، وأبرز سماته:

(١) الجمع بين مناهج متعددة بحثية يحدم جانب بذاته.

(٢) أنه يتيح الفرصة للباحث حتى ينتقل بين جزئيات بحثه بالمنهج الذى يتفق معها، دون إخلال وظيفى.

(٣) أنه يمثل غاية بذاته من ناحية أنه يمكن للبحث من الضغط على الباحث حتى يستوفى جوانب بحثه على ناحية سلسة، وذلك مما نبه عليه العلماء.

ثالثًا: الأهداف والغايات:

إذا كان الهدف هو ما يوضع فى العقل الواعى أولاً، فإن الغاية هى التى تتبعه على ناحية صحيحة، وأبرز الأهداف والغايات فى ذلك البحث تجىء على مايلى:

(١) الثابت أن القرآن الكريم هو كتاب الله الخالد الباقى إلى يوم الدين، والهدف واضح، أما الغاية فهى ما يترتب على أن القرآن كلام الله الخالد، حينئذٍ تنقضى شبهات المنكرين وجه إعجاز القرآن، وبخاصةٍ أولئك الذين يقولون إن القرآن اقتبس كثيرًا من قصصه بما ورد فى الأساطير القديمة، ويعلنون فى غير حياء أن القرآن اقتبس سورة الكهف من ديانات وأساطير، وأن قصة أصحاب الكهف أنفسهم قد اقتبسها من المسيحية القديمة، وقصة



صاحبى الجنتين مقتبسة من الديانة الكنعانية، أما قصة أصحاب السفينة فمقتبسة من التراث المصرى القديم"(١).

(٢) التأكيد على أن كل حرف من حروف القرآن معجز بذاته، أما الغاية فبيان أن ما تناوله القرآن الكريم بشأن منكرى البعث، تنوعت جوانب إعجازه بحيث غطت كل ما يجرى فى النفس الإنسانية.

(٣) أن استبعاد البعث أمر غير مقبول، وأن الغاية فمردها إلى عمليات البعث التى تمت فى دار الدنيا، وجاءت نصوص القرآن الكريم دالة عليها، يستوى فى ذلك بعث الإنسان كما حدث لصاحب القرية وحماره"(٢)، ووجه الاستدلال بها على بعث الإنسان والحيوان والجماد(طعامك وشرابك)، ومن ثم تتعددالأهداف والغايات طبقًا لما جاءت به النصوص النقلية.

رابعًا : أهمية الموضوع:

(١) من المؤكد أن الدراسات التى دارت حول القرآن الكريم متنوعة، أما تصنيف القرآن لمنكرى البعث فتلك ناحية عقدية، أراها تعبر عن أهمية

---

(١) قامت دراسات إسلامية حول هذه الشبهات وأنكروها وبينوا أوجه فسادها، منقذ السقار وكتابه "تنزيه القرآن عن المطاعن"، وما كتبه قطب الريسونى دفعًا لهؤلاء وشبههم فى كتابه " القرآن من أفق التدبر إلى تهافت التفكير"، حيث بين بطلان تلك المزاعم وردها فى وجوه أصحابها.

(٢) يدل عليه قوله تعالى:"**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"(البقرة/ ٢٥٩).



كبرى من حيث إنها لا تقف عند العرض المجرد، وإنما تتناول وجه الاستدلال على الناحية العقدية، وإبطال مزاعم ما يروج له الآخر تحت أستار أو شبه وهمية، وكل دراسة فى القرآن الكريم يتم تناولها من الناحية العقدية، فيها خدمة كبيرة لعقيدة ختم النبوة بالمصطفى صلي الله عليه وسلم، وتقرير العقيدة الإلهية، وتأكيد أن البعث معلوم من الدين بالضرورة، وقد نطقت به الظواهر النقلية.

(٢) أن القرآن الكريم حين صنف منكرى عقيدة البعث، فقد وصفهم أيضًا، ومن ثم جمع بين التصنيف والتوصيف، ولذا أهمية كبرى، قد لا يتسع لها بحث بعيدٌ عن العقيدة الإلهية.

(٣) أن عملية التجديد فى الفكر الدينى الإسلامى، ترى منزلة خاصة لما يدور فى نوع تلك الدراسة، من حيث إنها تقوم على عناصر متقاربة، كما تمهد لبيان شبه منكرى البعث، فإنها ترتب لقواعد الإيمان المستقرة فى النفوس، فتبقى عاملة مؤثرة، لا تنالها سهام الحداثيين، ولا توهمات المتخرصين.

خامسًا: الإشكالات البحثية:

(١) تتعدد الدراسات القرآنية حول قضية البعث، بين متمسك بالنصوص(وهم النصيون)، ومتأول لها على ناحية بذاتها، ومدع للاجتهاد بشأنها، دون أن تكون لديه مقومات الاجتهاد، فيضل بعد هدى، وربما خرج من الدين بعد إيمان، ومن ثم تتعدد الإشكالات البحثية، وتحتاج إلى بحث يضع فى حسبانه المنهج العلمى الذى يقوم عليه.



(٢) أن البعث من حيث هو عقيدة دينية منكرها منكر معلوم من الدين بالضرورة، أما الكيفية فهى التى يدور فيها اجتهاد العلماء المعتبرين وتدخل فى نطاق المعلوم من الدين بالنظر"([١])

(٣) أن ما يتعلق بمنكرى البعث من ناحية أصله فقد ردهم القرآن الكريم إلى المبتدأ، وبالتالى صنفهم ووصفهم، من ذلك قوله تعالى:"**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**"([2])، وقوله تعالى:"**أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ، إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ**"([٣]).

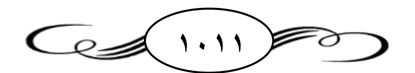
سادسًا: مكونات الدراسة:

تتكون هذه الدراسة على الناحية الإجمالية من مقدمة، وثلاثة فصول وخاتمة .

([١]) المعلوم من الدين بالضرورة هو الذى يتعلق بأصول العقيدة، ولا يوجد فيه اجتهاد، وتطبق معه قاعدة ولا اجتهاد مع النص، أما المعلوم من الدين بالنظر، فهو الذى تدور فيه اجتهادات العلماء، فمن الأول قوله تعالى:" **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**"(الإخلاص/ ١)، فهو واحد فى ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله، وله جميع صفات الجلال والجمال والكمال والإكرام، ومن الثانى: هل أسماء الله هى صفاته، أم صفاته هى أسماؤه، وأيهما الذى اشتق من الآخر، ومنه قوله تعالى:"**اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ**"(الطلاق/ ١٢)، لكن هل كل سماء تحتها أرضها، أو أنها سبع سماوات فوق أرضها، وسبع أرضين فوق بعضها.

([2]) سورة يس، الآيتان(٧٨ . ٧٩).

([٣]) سورة المؤمنون، الآيات(٣٥ . ٣٧).



المقدمة: وتتضمن: (أ) أسباب اختيار الموضوع (ب) منهج الدراسة (ج) الأهـداف والغايـات. (د) أهميـة الموضـوع (د) الإشـكالات البحثيـة (هـ) مكونات الدراسة.

الفصل الأول : تحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات .

الفصل الثانى : شبهات منكرى البعث ودوافعهم .

الفصل الثالث : مظاهر المنكرين للبعث .

الخاتمـة: وتتضمن: (أ) أهم النتائج (ب) أهم التوصيات (ج) المصـادر والمراجع .

(د) فهرس الموضوعات.

الفصل الأول

تحديد المفاهيم وتحرير المصطلحات.

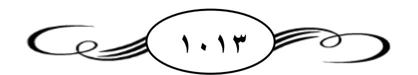
تعتبر مسألة تحديد المفاهيم، وتحرير المصطلحات، من المسائل المهمة فى البحث العلمى، أما لماذا؟ فلأن كل لفظ لغوى يجىء معه معانٍ كثيرة، إذا لم يتحدد المراد منها، وقع الخلط والاضطراب، ولذا عنى العلماء قديمًا وحديثًا بمسألة تحرير المفاهيم، وصار ذلك من سماتهم العلمية، التى برع فيها كثير منهم، وألفوا كتبًا تحمل تلك العناوين"(١)، ومن ثم فإنى سأتناول ما يلى:

اللفظ الأول: التصنيف.

وردت مادة الكلمة(ص. ن . ف)، فى لغة العرب، على جملة من المعانى، أبرزها:

---

(١) من ذلك على سبيل المثال، كتاب التعريفات، للشيخ/ السيد الشريف الجرجانى(٨١٦هـ)، والحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، لشيخ الإسلام/ زكريا الأنصارى(ت ٩٢٦هـ)، حيث قال فى مقدمة كتابه:" لَمَّا كَانَت الْأَلْفَاظ المتداولة فِي أُصُول الْفِقْه وَالدّين مفتقرة إِلَى التَّحْدِيد تعين تحديدها لتوقف معرفَة الْمَحْدُود على معرفَة الْحَد"، وكذا كتاب التوقيف على مهمات التعاريف، للشيخ/ عبدالرؤوف المناوى(ت ١٠٣١هـ).



(١) **التنوع:** قالت العرب:" تنوع الشيء الواحد فى صفته، وعرف بما يميزه عن غيره"([١])، حتى صار صنفًا على حده، لا يختلط هو بغيره.

(٢) **التمييز:** يذهب علماء العربية، إلى أن التمييز، تصنيف من حيث إن كل بعض يتميز عن بعضه"([٢])، إذا كان التصنيف فيه تنوع وتمييز فى الصفات، فإن التمييز فيه ارتقاء بعض الأجزاء على بعض.

(٣) **التخصيص:** وهو الذى يتميز فيه أفراد البعض من الجملة فى الحكم المختص به، بحيث يكون الأمر منضبطًا معه"([٣]).

(٤) **التنوع المتجدد:** ومنه قول العرب:"صنَّف الشجر، إذا أخرج ورقه، وبدا للناظرين متنوعًا متجددًا فى أوراقه وثماره"([٤])

([١]) العلامة/ أبو الفيض محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي(ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين،ج٢٤، ص٣٦، ط دار الهداية.

([٢]) العلامة/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ص٧٢٨، ط الثامنة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

([٣]) الشيخ/ أبو البقاء الحسيني الكفوي(ت ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، ص٤٢٢، ط مؤسسة الرسالة – بيروت .

([٤]) المعجم الوسيط، (إبراهيم مصطفى وآخرين)،ج١، ص ٥٢٦، ط مجمع اللغة العربية بالقاهرة.



(٥) **الطائفة المميزة:** ذكرت العرب قولها:"صنف فلانٌ متاعه، يقصدون أنه جعله أصنافًا، وكذلك صنف العالم الكتب، ومنه قولهم:"شجر مصنف، يقصدون مختلف الألوان والثمر"([1]).

وبناءً عليه فإن التصنيف محمول على التنوع المتميز الذى يفصل فيه صاحبه بينه وبين غيره، بحيث يتم توصيفه بعد تصنيفه، وهو أمر دلت عليه ظواهر اللغة.

وتصنيف القرآن معناه: العملية الدقيقة التى تجعل الأشياء المتقابلة تحت مسمى واحد يجمعها، بحيث يتم توصيفها بما تحقق الغاية من ذكرها"([2]).

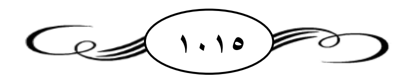
وما دمت قد عرضت للفظة التصنيف، فمن المهم الإبانة عن لفظ التوصيف، إذ وردت مادة الكلمة وهى من الجذر الثلاثى (و. ص. ف)، فى القرآن الكريم حوالى(١٤) أربع عشرة مرة، كما وردت فى اللغة على معانٍ منها:

(١) **الإبانة:** ومنه قولهم:"وصف الثوب الجسم، إذا أظهره وبين هيئته"([3])

([1]) العلامة/ أبو القاسم محمود بن أحمد الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ج١، ص٥٦١، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عام، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م، وللشيخ/ عبد الرؤوف المناوي(ت ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ص٢١٩، ط الأولى، عالم الكتب –القاهرة، عام، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.

([2]) هذا المعنى أمكننى التقاطه مما ورد فى معاجم اللغة العربية.

([3]) العلامة/ أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص٦٦١، ط المكتبة العلمية – بيروت.



(٢) **النعت:** قالت العرب:"وصف فلان الشيء وصفًا دقيقًا، يريدون أنه نعته على ناحية صحيحة"([١]).

ومن العلماء من رأى أن الصفة والنعت شيء واحد، وقال فيهما بالترادف فى المعنى"([٢])، والتوصيف على هذا المعنى قائم فى أن القرآن الكريم وصف منكرى البعث، بما يكشف نواياهم، ويبين عن ملامحهم، ويؤكد أنها ثابتة لهم، ما داموا على هذا الحال من الإنكار.

اللفظ الثانى: القرآن الكريم([٣]).

هذا المركب الإسنادى ظهرت له تعريفات اصطلاحية متنوعة، أغلبها يجيء فى مؤلفات علوم القرآن، وقليل منها يجيء فى المؤلفات الكلامية، فمن المؤلفات فى علوم القرآن، ما ذكره الشيخ/ الزرقانى بقوله:"هو الكلام المعجز المنزل على النبى صلي الله عليه وسلم، المكتوب فى المصاحف،

([١]) العلامة/ أبو الفيض محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي(ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين،ج٥، ص١٢٤، ط دار الهداية.

([٢]) القائلون بالترادف فى المعنى عرفوا الصفة بأنها الحال التى يكون عليها الشيء فى حليته ونعته، سواء كانت حسية كالسواد والبياض أو معنوية كالعلم والجهل" المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرين، ج٢، ص١٠٣٧، ط مجمع اللغة العربية، القاهرة.

وفريق ذاهب إلى"أنهما يفترقان، فجعل الصفة من قبيل الحال المنتقلة للموصوف والنعت شيء وصف الشيء بما فيه من حسن" العلامة/ أبو الفيض محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي(ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين،ج٥، ص١٢٤، ط دار الهداية.

([٣]) هذا المركب التوصيفى والإسنادى، دال على كتاب الله تعالى، المنزل على قلب سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه.



المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، المختتم بسورة الناس"(١)

والقرآن الكريم هو المصدر الأول للعقيدة الإلهية والشريعة والأخلاق، فيه مصالح الدنيا، وسعادة الآخرة، وهو حجة الرسول وآيته الكبرى، وهو كتاب جامع، وصفه الله تعالى بقوله:"**ما** فرطنا في الكتاب من شيء"(٢)، يقول الإمام/ أبو السعود:" ما تركنا في القرآن شيئا من الأشياء المهمة التي من جملتها بيان أنه تعالى مراع لمصالح جميع مخلوقاته على ما ينبغي، وذكرنا فيه كل ما لابد من ذكره"(٣).

اللفظ الثالث: منكرى.

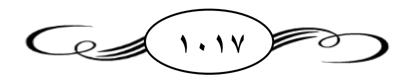
وردت مادة الكلمة(ن. ك. ر) فى القرآن الكريم حوالى(٣٧) سبع وثلاثين مرة تقريبًا، كذلك وردت فى لغة العرب على معانٍ منها:

(١) **الدهاء**: وغايتهم منه أنه ينكر ما عرفه ويتشبث به"، وربما استأنسوا له بحديث معاوية بن أبى سفيان . رضى الله عنه . "إنى لأكره النكارة فى

(١) الشيخ/ محمد عبدالعظيم الزرقانى، مناهل العرفان فى علوم القرآن، ج١، ص١٩، ط ثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، عام ١٣٦٧هـ، وللأستاذ الدكتور/ محمد بن محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص٢٠، ط الثانية، مكتبة السنة، القاهرة، عام ١٤٢٣هـ . ٢٠٠٣م.

(٢) سورة الأنعام، جزء الآية رقم(٣٨).

(٣) الإمام/ أبو السعود العمادي محمد بن مصطفى(ت ٩٨٢هـ)، تفسير أبي السعود المسمى(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج٨، ص٧٣، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.



الرجل، وأحب أن يكون عاقلاً"([1])، بمعنى الدهاء، وعلق العلامة/ التوحيدى على معناها بقوله:" والنكارة هي فضل عقل، لكنها لا توجد إلا فيمن استفرغ عقله لإحراز منافعه ولو بمضارة غيره"([2])، وبهذا المعنى يتضح سبب كره سيدنا معاوية . رضى الله عنه . لوجودها كخصلة فى الرجل.

(٢) **ما خالف المعرفة:** ومنه قولهم"الإنكار خلاف الاعتراف، فمن عرف الشىء ثم أنكره لم يقبل قوله"([3])، واستأنسوا لهذا المعنى بقول الشاعر: وأنكرتنى وما كان الذى نكرت ... من الحوادث إلا الشيب والصلعا، فكأنه يريد القول بأنها عرفته تمام المعرفة، وأنكرته نظرًا لما تغير عليه من الحوادث.

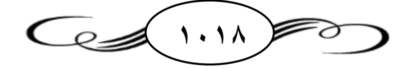
(٣) **الجحود:** ومعناه أن ينكر إنسان حقًا عليه لغيره، ويطلق عليه جاحده، بمعنى أنه لم يعترف له به"([4])، ومن ثم فهو جحده، ويستدل على هذا

([1]) الشيخ/ منصور بن الحسين الرازي(ت ٤٢١هـ)، نثر الدر في المحاضرات، المحقق: خالد عبد الغني محفوط، ج٣، ص١٠، ط الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت/ لبنان، عام، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

([2]) العلامة/ علي بن محمد بن العباس، أبو حيان التوحيدي(ت ٤٠٠هـ)، البصائر والذخائر، المحقق: الدكتورة/ وداد القاضي، ط الأولى، ج٢، ص٥٦، دار صادر – بيروت، عام، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م

([3]) العلامة/ أبو الحسين أحمد بن فارس(ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ج٥، ص٤٧٦، ط دار الفكر، بيروت، عام ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

([4]) العلامة/ إسماعيل بن حماد الجوهرى، تاج اللغة وصحاح العربية، حرف النون، ص١١٦٨، ط أولى، دار الحديث بالقاهرة، عام ٢٠٠٩م.



المعنى بقوله تعالى:"قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ"([1])

(٤) **التَغيُّـر**: ومعنـاه الانتقـال مـن حـال الإثبـات إلـى حـال الإنكـار، ومـن المعلـوم إلـى المجهـول"([2])، وعلاقـة هـذا المعنـى بمـا نحـن فيـه، أن منكرى البعث يعتقدون وقوعه بقلوبهم، وينكرونه بألسنتهم، من باب الجدل والرغبة فى الغلبة.

من جملة ما سبق تبين أن الإنكار يقوم على قواعد صنعها أصحابها لغرض مدافعـة الحـق، مسـتخدمين حيـل الـدهاء والمخالفـة للحقـائق الثابتـة، معتمـدين علـى أدوات الجحـود والتغيـر، ولـذا جـاءت آيـات القـرآن الكـريم فـى تصنيفها لهم توصيفًا دقيقًا، بعد تصنيف رائع.

اللفظة الرابعة: البعث.

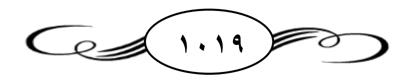
(أ) **فى اللغة:** وردت مادة الكلمة (ب. ع. ث)، فى القرآن الكريم حوالى (٦٧) سبع وستين مرة، وقد تكفل المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ببيان مواضعها من السور والآيات القرآنية"([3])

كذلك وردت مـادة الكلمـة (ب. ع. ث)، وهـى من الجذر الثلاثـى، فـى لغة العرب، على معانٍ منها:

([1]) سورة الأنعام، الآية رقم (٣٣).

([2]) راجع للعلامة/ أحمد بن محمد بن علي الفيومي(ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص٦٢٥، ط المكتبة العلمية – بيروت.

([3]) الأستاذ/ محمد فؤاد عبدالباقى، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص ١٢٤، ص ١٢٥، ط دار الحديث، القاهرة، عام ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧ م.



(١) **الإثـارة:** قالت العرب: بعثت الناقة إذا أثرتها من حالة الرقاد، وقولهم: بُعث البعير بعد ما حل صاحبه عقاله"(١)، وعلاقة هذا المعنى بما نحن فيه، أن البعث تتم فيه إثارة، حيث يخرج الناس لرب العالمين، ويستأنس لهذا المعنى بقوله تعالى:"**يَـوْمَ يَكُـونُ النَّـاسُ كَـالْفَرَاشِ الْمَبْثُـوثِ، وَتَكُـونُ الْجِبَـالُ كَـالْعِهْنِ الْمَنْفُـوشِ**"(٢)، وبهذا المعنى ورد الحديث الصحيح عن السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت:" فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فأصبنا العِقْدَ تحته"(٣)

(٢) **الإرسـال:** قالت العرب: فلانٌ بعث فلانًا، يقصدون أنه أرسله بمهمة وحده، ليبلغ من أرسل إليهم رسالة مهمة، وكل من قام بالبعث على هذا النحو والمطلوب منه أن يوفى بحق من أرسله"(٤).

(٣) **الإيقـاظ:** قالت العرب:" فلانٌ أيقظ فلانًا من نومه، يريدون أنه قطعه عليه"(٥)، ولعل هذا المعنى يستشهد له بقوله تعالى على لسان أصحاب

---

(١) العلامة/ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق الأستاذ/ عبدالسلام هارون، باب الباء،

ج١ص ٢٦٦، ط الأولى، دار الجيل، بيروت، لبنان، عام ١٩٩١ م.

(٢) سورة القارعة، الآيتان(٤ ، ٥).

(٣) الإمام/ محمد بن إسماعيل البخارى، صحيح البخارى، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب التيمم، باب إذا لم يجد ماء ولا ترابا، ج١، ص٧٤، ط الأولى، دار طوق النجاة، عام، ١٤٢٢هـ

(٤) راجع للشيخ/ عبدالرؤوف المناوى، التوقيف على مهمات التعاريف، ص٨٠.

(٥) العلامة/ مجد الدين الفيروزبادى، القاموس المحيط، باب الثاء، فصل الباء وما يثلثهما، ص١٦٥، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسى، ط الثامنة، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، عام ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م.



النار:"**قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**"(١).

(٤) **الحمل على الأمر:** قالت العرب:"بعث الأمير الجند، وكلفهم القيام بأمر ما"(٢)، وغايتهم من ذلك أن الأمير بذلك قد وجههم إلى الوجهة التى يريدها منهم، وهم منقادون له، والعلاقة بين المعنى اللغوى وما نحن فيه قائمة فى أن البعث الشرعى، أعباء وأهوال، بجانب ما فيه من سؤال، حيث يشخص الناس جميعًا على هيئة واحدة، يستدل عليها بقوله تعالى:"**وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ**"(٣)، والمقصود بالإتيان حضورهم الموقف ورجوعهم إلى أمره تعالى وانقيادهم له صاغرين"(٤)

(٥) **الإحياء:** قالت العرب:"بعث الرجل الأرض الميتة، يقصدون أنه سقاها ورعاها، فصارت حية بعد أن كانت مواتًا"(٥)، ولعل هذا المعنى يُستأنس له

---

(١) سورة يس، الآية رقم(٥٢).

(٢) العلامة/ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد(ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، باب (ب. ث. ق) ج١، ص٢٥٩، ص٢٦٠، ط الأولى، دار العلم للملايين، بيروت، عام ١٩٨٧م.

(٣) سورة النمل، جزء الآية رقم(٨٧).

(٤) الإمام/ أبو البركات بن محمود النسفي(ت ٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له الأستاذ/ محيي الدين ديب مستو، ج٢، ص، ٦٢٣ط الأولى، دار الكلم الطيب، بيروت، عام، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

(٥) العلامة/ مجد الدين الفيروزبادى(ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، باب الثاء فصل الباء وما يثلثهما، ص١٦٥ تحقيق: محمد نعيم العرقسوسى، ط الثامنة، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، عام ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م.



بقوله تعالى:"**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِ الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"([1])، **وقوله تعالى:" وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**"([2])، وعلاقة هذا المعنى بما نحن فيه، أن الله يبعث الناس من قبورهم أحياء، يدركون ما يدور، ويتسائلون فيما بينهم، ويساقون إلى ما يريده المولى الكريم، ومن معانى البعث، الفزع، والكرَّة، إلى غير ذلك مما ورد فى القرآن الكريم.

غير خافٍ أن هذه المعانى دالة على أن البعث الأخروى حقيقة شرعية، فيه إثارة وفزع وانتقال من حياة إلى أخرى، يتم حمل المرء فيها على الفعل الذى يطلب منه، ولا يستطيع مخالفته.

(ب) فى الاصطلاح:

ذهب العلماء فى تعريف البعث الشرعى على الناحية الاصطلاحية، مؤكدين على أنه:"إحياء الله تعالى الأموات بإعادة الأرواح إليها، وإخراجهم من قبورهم ويساقون بعدها إلى أرض المحشر للحساب والجزاء على أعمالهم يوم القيامة"([3])، واستدل عليه بقوله تعالى:" **ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ**

([1]) سورة فصلت، الآية رقم (٣٩).

([2]) سورة الحج، جزء الآية رقم(٥).

([3]) راجع للإمام/ جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوى(ت ٥٩٣هـ)، أصول الدين، تحقيق وتعليق الدكتور/ عمر وفيق الداعوق، ص٢٢١، ط الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، عام ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م.



تَشْكُرُونَ"[١]، وهو تعريف تناول جوانب كثيرة، وتخطى عقبات متنوعة، ولذا فهو محل تقدير.

وذهب الإمام/ الطيب إلى أن البعث الشرعى هو:"إحياء الموتى وإعادة أرواحهم إلى أجسادهم كما كانت فى الدنيا، لمحاسبتهم وجزائهم، وبناءً عليه فالبعث يعنى: إعادة التئام ذرات الجسم واجتماعها بعد أن تفرقت واختلطت بالتراب، ثم رجوع الروح إلى الجسم مرة ثانية، ويمثل البعث بذلك مجموع أمرين:

الأمر الأول: عودة الأجسام إلى ما كانت عليه قبل الموت.

الأمر الثانى: دخول الأرواح فى الأجسام مثلما كان عليه الأمر فى الحياة الدنيا.

ومجموع هذين الأمرين هو المراد بالبعث الذى هو إحياء الموتى فى قبورهم"[2]، وهو وافٍ فى بابه، ويمكن أن يكتفى به فى تعريف البعث على الناحية الاصطلاحية.

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٥٦).

(2) الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد الطيب(شيخ الأزهر)، مقومات الإسلام، ص١٥٠، ط مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف،(هدية مجلة الأزهر الشريف)، عدد شوال ١٤٤٢هـ . مايو/ يونيه٢٠٢١م.



الفصل الثانى

شبهات منكرى البعث ودوافعهم

تناولت آيات القرآن الكريم، منكرى البعث، تناولاً دقيقًا، وحصرتهم فى ميادين ضيقة، وبينت الشبهات التى يعتمدون عليها، وفى ذات الوقت نهضت إلى الدوافع التى انطلقوا منها، حتى إذا استوت على سوقها، أتت عليها آيات الذكر الحكيم، مبينة كافة تلك الجوانب.

لم تهتم آيات الذكر الحكيم بذكر طوائف المنكرين، أما لماذا؟ فلأن الله تعالى يعلم بعد نزول القرآن، أنه ستظهر طوائف أخرى([1]).

وبناءً عليه فإن القاسم المشترك بين الذين وجدوا قديمًا، والذين وجدوا عند نزول القرآن، والذين سيوجدون فى مستقبل الأيام، ستجمعهم قواسم مشتركة، هى التى نوهت إليها آيات الذكر الحكيم، ونبهت عليها، حتى كأنها ماثلة أمام العيان، وذلك من وجوه إعجاز القرآن الكريم([2])

([1]) ذلك من أنباء الغيب المستقبلى، ومن ثم فإن عناية القرآن الكريم بالشبهات أولى من عنايتها بأسماء أصحاب تلك الشبهات.

([2]) نبه الإمام/ السعد إلى وجوه إعجاز القرآن الكريم المستقبلية حيث يرى " أن في القرآن سوى النظم والبلاغة وجوه أخرى من الإعجاز كاشتماله على الإخبار بالمغيبات الماضية والآتية، وعلى دقائق العلوم الإلهية، وأحوال المبدأ والمعاد، ومكارم الأخلاق، والإرشاد إلى فنون الحكمة العلمية والعملية، والمصالح الدينية والدنيوية، على ما يظهر للمتدبرين، ويتجلى على المتفكرين" الإمام/ سعد الدين التفتازاني، شرح المقاصد، تحقيق الدكتور/ عبدالرحمن عميرة، ج٥، ص٢٨ .



فى ذات الوقت فإن القرآن الكريم وهو يعرض شبهاتهم([1])، فصّلها تفصيلاً دقيقًا، بحيث تنطبق على كل من ينكر البعث فى المستقبل، فكأن الشبهة

([1]) الشبهات: جمع شبهة، بضم الشين وسكون الباء الموحدة، والمتشابهات هى الأمور المتماثلات بحيث تقع التسوية بينها، والمشبهات هى الأمور المشكلة التى اختلط بعضها ببعض، ومنها الشبهة: تقال حينما يختلط الأمر على صاحبه، ولا يمكنه التمييز فيه، وسمى شبهة لكونه أشبه الحق وليس حقًا، وذلك حين تقع الشكوك على الحق تجعله يشتبه بالباطل، فيتولد عن ذلك الحيرة والقلق، راجع للعلامة/ ابن منظور، لسان العرب، فصل الشين المعجمة، ج١٣، ص٥٠٥، ط الثالثة، دار صادر، بيروت، لبنان، عام ١٤١٤ هـ.

ويشهد لهذا المعنى قوله تعالى:"**إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا**"(البقرة/ ٧٠)، بمعنى اختلط علينا والتبس علينا الأمر، فأصبحنا لا ندرى ما البقرة المراد ذبحها، وتقع الشبهة أحيانا عندما تتشابه الأقوال عند بعض الناس، وكأنهم جميعًا يقولون قولاً واحداً، وهو ما ورد ذكره فى القرآن الكريم، قال تعالى:" **كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ"(البقرة/ ١١٨)**، تشابهت قلوبهم مع قلوب الذين كانوا من قبلهم، فقالوا جميعاً قولاً واحداً تشابهوا فيه فى العمى والضلال والتكذيب، وهو ماذهب إليه أبو هلال العسكرى من أن:"الشبهة هِيَ الِاعْتِقَاد الَّذِي يخْتَار صَاحبه الْجَهْل أَو يمْنَع من اخْتِيَار الْعلم وَتسَمى الْعبارَة عَن كَيْفيَّة ذَلِك الِاعْتِقَاد شُبْهَة أَيْضا وَقد سمي الْمَعْنى الَّذِي يعْتَقد عِنْده ذَلِك الِاعْتِقَاد شُبْهَة فَيُقَال هَذِه الْحِيلَة شُبْهَة لقوم اعتقدوها معْجزَة" العلامة/ أبو هلال العسكرى، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه الأستاذ/ محمد إبراهيم سليم، ص٦٨، ط دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

والمنكرون للبعث لما افتتنوا بعقولهم فعاندوا وأنكروا الحق لما جاءهم من ربهم، فزعموا أموراً لا يصدقها واقع ولا يشهد لها عقل، لهوى فى نفوسهم، واختلطت عليهم الأمور، لبسوا الحق بالباطل، نتيجة الحيرة والقلق، والمنكرون بذلك تشابهت قلوبهم قديمهم وحديثهم، بالرغم من اختلاف ألسنتهم وتباين عصورهم، فتشابهت أقوالهم فاجتمعوا على إنكار البعث، وهو الحق الذى لا مرية فيه.



ممتدة من الماضى إلى الحاضر والمستقبل، فينقضها القرآن الكريم من أساسها، حتى إذا أعلن عنها أصحابها فى أى زمان وفى أى مكان، وجدوا القرآن الكريم واضحًا.

ومن ثم سأتناول فى هذا الفصل أمرين على سبيل الحصر:

أحدهما: شبهات المنكرين، **ثانيهما:** دوافعهم فى الإنكار، من حيث إن الإقرار بالبعث عقيدة إيمانية، والتخلف عنها خروج على مقتضى ما علم من الدين بالضرورة، وسيكون ذلك على النحو التالى:

أولاً: شبهات المنكرين:

الشبهة الأولى: شبهة استمرار الحياة.

(أ) **عرضها:** ومعناها أن كل الأحياء لا تنقضى آمادهم، وإنما تستمر، وبالتالى فحدوث الفناء يغلبه استمرار البقاء، وهم ممن جحدوا الصانع المدبر، وقد صنفهم القرآن تصنيفًا عامًا، فى قوله تعالى:"**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**"(١)، وقد نبه الإمام/ الغزالى(ت٥٠٥هـ)، إلى أن من هؤلاء الدهريون(٢) الذين زعموا أن العالم لم يزل كذلك موجودًا

(١) سورة الجاثية، الآية رقم(٢٤).

(٢) الدهريون: قال عنهم الإمام/ الشهرستانى:" فمن معطل بَطَّال، لا يرد عليه فكره براد، ولا يهديه عقله ونظره إلى اعتقاد، ولا يرشده فكره وذهنه إلى معاد، قد ألف المحسوس وركن إليه, وظن أنه لا عالم سوى ما هو فيه من مطعم شهي, ومنظر بهي، ولا عالم وراء هذا المحسوس. وهؤلاء هم الطبيعيون الدهريون, لا يثبتون معقولا" الإمام/ محمد بن ==

بنفسه وبلا صانع"[1]

ويرى كثير من أهل العلم أن هذا الاستمرار الحيوى يصح القول فيه بإسناد الحوادث إلى الدهر، وهم الدهريون الذين اعتبروا استقلال الدهر معبرًا عن حركة الفلك، مؤكدين أن العالم يدار بمقتضى تأثير هذه الحركات"[2]

أجل لقد رسخت هذه الفكرة فى مؤلفاتهم، وصاروا يتناقلونها فيما بينهم، فإذا بان فسادها عندهم شرعوا فى التهرب من النتائج المرصودة عليهم، وهو ما يمكن تسميته الهرب الجدلى"([3]).

وقصة استمرار الحياة، وعدم تناهيها يوقف صاحبه على قول غريب مؤداه، إذا لم يكن هناك موت وفناء، فلماذا نحتاج البعث؟ وقد عرف هؤلاء فى

==

عبد الكريم الشهرستاني(ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، ج٢، ص٦١، ط مؤسسة الحلبي، القاهرة.

([1]) هاتان قضيتان تقوم فى كل منهما شبهة، أما **الأولى:** فهى قيام العالم بنفسه، حيث لا يحتاج فى إيجاده إلى موجد، **والثانية:** هى شبهة عدم وجود صانع، أيًا كان ذلك الصانع، ومن ثم فإن كلاً من القضيتين تنتج عنها شبهات متعددة.

([2]) الدكتور/ محمد إبراهيم الفيومي(ت١٤٢٧هـ)، تاريخ الفكر الجاهلى، ط الرابعة، ص٤٧٦، دار الفكر العربي، عام ١٤١٥هـ -١٩٩٤م.

([3]) الهرب الجدلى نوع من أنواع الجدل الذى ينتقل صاحبه من الموضوع المطروح إلى آخر غير مطروح، بحيث يلهى من يسمع له، أو يخفى الحقيقة التى يريد الوقوف عليها" راجع للشيخ/ على الطوبانى، أساليب الجدل وطرائقه، ص١٠٨، ص١٠٩، ط مكتبة المعصِّر، عام ١٩٩٤م.



تاريخ الفكر الإنسانى بأصحاب الأكوار والأدوار"([1])، وقد عبر ابن سينا عن هذا الجانب وذكر من هؤلاء الذين" يجوزون كرور الأرواح الإنسانية فى الأجساد النامية، نباتية كانت أم حيوانية"([2])، وهو اعتقاد يؤدى إلى استمرار الحياة لا انقطاعها، ونقل الإمام/ البغدادى(ت٤٢٩هـ) ذلك القول عن"مانى"([3])، أنه قال:" إن الأرواح التى تفارق الأجسام نوعان: أرواح

([1]) الأكوار هى حركة الليل المستدل عليها بقوله تعالى:"**يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ**"(الزمر/ ٥)، وجاء حديث القرآن الكريم عن الأكوار كاشفًا عن ما يعتمدون عليه، مبينًا أن ذلك من فعل الله تعالى لا من فعل غيره، وأنهم إذا كانوا صادقين فى زعمهم فإلى من تنسب عملية التكوير؟ وإلى من يسمون؟ أما الأدوار فهى ما يتعلق بدورتى الشمس والقمر، وقد بان أن دورتهما هى من فعل الله تعالى، لا من فعل غيره، قال تعالى:"**لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**"(يس/٤٠)، فبان أن نسبة شىء من الحوادث إلى غير الله تعالى قول غير صحيح.

([2]) الشيخ الرئيس/ أبو على الحسين بن سينا، رسالة أضحوية فى أمر المعاد، تحقيق الدكتور/ سليمان دنيا، ص٤١، ط الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، عام ١٣٦٨هـ . ١٩٤٩م.

([3]) مانى: هو مانى بن ماشى، ثنوى، تنسب إليه طائفة المانوية، كان فى الأصل مجوسيًا، فأحدث دينًا ودعا إليه، وزعم أن صانع العالم اثنان، أحدهما: فاعل الخير وهو نور، وثانيهما: فاعل الشر وهو ظلمة، وهما قديمان، لم يزالا ولن يزالا، وهما مختلفان فى النفس والصورة، متضادان فى الفعل والتدبير، وقد ظهر أيام سابور بن أردشير، وتبعه خلق عظيم من المجوس، وادعوا له النبوة، ومازال إلى أن قتل فى زمان سابور بن بهرام" راجع للعلامة/ ابن نباتة المصرى(ت٧٦٨هـ)، سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ص٢٨٦ ـ ص٢٨٩، ط دار الفكر العربى بالقاهرة.



الصديقين، وأرواح أهل الضلالة، فأرواح الصديقين إذا فارقت أجسادها سرت فى عمود الصبح إلى النور الذى فوق الفلك، فبقيت فى ذلك العالم على السرور الدائم"([1])

لكن لم يتبين مانى نوع الهداية التى وقفوا عليها ولا نوع الطاعة التى التزموها...وأرواح أهل الضلال إذا فارقت الأجساد وأرادت اللحوق بالنور الأعلى، ردت إلى عالم السفل فيقع لها التناسخ فى أجسام الحيوانات، إلى أن تصفو من شوائب الظلمة ثم تلتحق من النور العالى"([2])، وما دامت الأرواح على هذا النحو فلا تحتاج إلى بعث، كما لا تحتاج نعيمًا أو عذابًا يضاف إلى ماعرفته، وهؤلاء من منكرى البعث الأخروى، اعتقادًا منهم استمرار الحياة دون انقطاع.

كما نبه المحققون إلى أن شبهة استمرار الحياة، قال بها أصحاب اجتماع العناصر، بحيث لا تحتاج إلى إله فاعل، فظهر عندهم أمران، أحدهما: اجتماع العناصر، وثانيهما: استمرار حركات الأفلاك.

وفى تقديرى أن هذه الشبهة"استمرار الحياة"، تقوم على ثلاثة عناصر:

([1]) فكرة السرور الدائم تقوم على نظرية السعادة لدى كثير من المذاهب الفلسفية القديمة، كالحال مع الأبيقورية وأمثالها، حيث يزعمون أن السعادة فى اللذة واللذة هى السرور الدائم" راجع للدكتور/ فوزى نصر الله، والدكتور/ حسن فوزى، دراسات فلسفية قديمة، ص١١٨، ص١١٩، ط دار النهضة بالقاهرة ، عام ١٩٦١م.

([2]) الإمام/ عبدالقاهر البغدادى، الفرق بين الفرق، تحقيق الشيخ/ محمد محى الدين عبدالحميد، ص٣٧١، ط مكتبة دار التراث بالقاهرة.



العنصر الأول: المشاهدة، وهى أننا نشاهد كما شاهد أجدادنا وسنشاهد أحفادنا، استمرار رحلة الحياة دون انقطاع لها، إنما الذى ينقطع هم الأفراد الذين يعودون إلى الحياة مرة أخرى فى شكل من الأشكال"([١]).

الأمر الثانى: أصحاب العناصر.

الذين يعتقدون بقاء الحياة واستمرارها بوجود العناصر وتماسكها من غير حاجة إلى خالق ولا بعث لا حق، والحياة ممتدة لا تنقطع، طالما كانت العناصر متماسكة فى طبيعتها وعوامل استمرارها، ومن ثم فقد أنكروا البعث الأخروى بكافة مظاهره"([٢]).

الأمر الثالث: حركات الأفلاك، ومعناه: أن الكون موجود من خلال خواص ثابتة، هى حركات الأفلاك، ومن خلال بقائها يبقى ولا يقع فناء، وبناءً عليه فليسوا بحاجة إلى بعث أخروى، ينال فيه المظلوم حقه، ويقع على الظالم عقابه"([٣]).

([١]) هذا الرأى ينسب إلى الخابطية، أتباع أحمد بن خابط(ت...)، وهى إحدى فرق المعتزلة الذين تأثروا فى بعض أقوالهم بالوافد من الثقافات الأخرى، المرجع السابق، ص١٧٤.

([٢]) ويليام جيمس ديورَانت(ت ١٩٨١م)، قصة الحضارة، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، ج٧، ص٢٠٨، ط دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

([٣])الإمام/ فخر الدين الرازى، مفاتيح الغيب، ج٢٧، ص٦٨٧، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان .

==

بيد أنى أحسب أن ما نبه إليه الإمام/ الفخر الرازى، فى هذا الجانب الذى يطلق عليه تناسخ الأرواح الذى"تتعلق الروح فيه بالبدن بعد المفارقة، ثم تنتقل إلى بدن آخر، عن طريق التعشق الذاتى بين الروح والجسد"(١)، وقد نبه الفخر الرازى إلى هذا التوجه الفلسفى القائم على فكرة التناسخية حاكيًا مذهبهم"فى أن النفس إذا انقطع تعلقها عن بدن بعينه تعلقت ببدن آخر، فإن كانت فى البدن الأول من النفوس الزكية الفاضلة تعلقت ببدن كريم فاضل، وإن كانت فى البدن من النفوس الجاهلة المؤذية تعلقت ببدن مناسب لها"(٢).

بيد أن الباحث فى شبهة استمرار الحياة دون انقطاع التى تمسك بها منكروا البعث، يجد فيها كثيرًا من الآراء تدور حولها، ويذكر "البيرونى" أن فكرة بقاء الحياة واستمرارها لدى الهنود الأقدمين، مردها إلى الأرواح الباقية "تدور فى الأبدان البالية بحسب ميل الأفعال إلى الخير والشر، ليكون التردد فى الثواب منها على الخير، حينئذٍ تحرص على الاستكثار منه، وقيامها فى

==

وهذا ما زعمه المنجمون وأمثالهم، راجع للإمام/ سيف الدين بن على بن محمد الآمدى(ت ٦٣١هـ)،غاية المرام فى علم الكلام، تحقيق الدكتور/ حسن محمود عبداللطيف، ص٢٠٦، ط المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة.

(١) فكرة التعشق الذاتى لها وجود فى الفكر الفلسفى عند أهل اليونان والمصريين القدماء، كما ظهرت فى التراث الهندى والصينى" راجع للدكتور/ وليم حسن رمزى، قصاصات من التراث الشرقى القديمة، ص٨٥، ص٨٦، ط مكتبة المنتزه بالإسكندرية، عام ١٩٦٣م.

(٢) الإمام/ الفخر الرازى، الأربعين فى أصول الدين، ص٢٥٩.



العقاب على الشر والمكروه فتبالغ فى التباعد عنه، ويصير التردد من الأرذل إلى الأفضل دون عكسه"([1]).

(ب) **مناقشتها:** صنف القرآن الكريم أصحاب تلك الشبهة على ناحية الأفكار التى يرددونها ويعتمدون عليها، وفى نقاشه لم يكن سوى الوقوف على الحق، يدل عليه من النقل دلائل:

الدليل الأول:(استقلال الخلق)، ومعناه أن الخالق جل علاه هو المستقل بالإيجاد والإعدام، وهو صاحب المبتدأ والمنتهى، وهو الذى يجب له كل صفات الجلال والكمال والإكرام، قال تعالى:" **ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ**"([2])، ومادام الأمر كذلك فلا خالق سواه، ولا مفنى إلا هو، بيده الخلق والأمر وهو على ما يشاء قدير، يقول الإمام/ الشهرستانى:"مسألة وجود الله تعالى تشهد الفطرة السليمة بها، وتقر بضرورة الحاجة إليها، إلى أن يقول: فما عددت هذه المسألة من النظريات التى يقام عليها برهان، فإن الفطرة السليمة الإنسانية شهدت بضرورة فطرتها، وبديهة فكرتها، على صانع حكيم عالم قدير"([3]).

كما أن هذه المخلوقات التى يعولون عليها، بغض النظر عن تسمياتهالا توجد نفسها، وإلا لزم اجتماع النقيضين من ناحية الحركة، فيكون الفاعل فى

([1]) أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى(ت ٤٤٠هـ)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة، ص٣٩، ط الثانية، عالم الكتب، بيروت، لبنان، عام ١٤٠٣هـ . ١٩٨٣م.

([2]) سورة الأنعام، الآية رقم (١٠٢).

([3]) الإمام/ محمد بن عبدالكريم الشهرستانى، نهاية الإقدام فى علم الكلام، ص١٢٤، ص١٢٥.



نفس الوقت مفعولاً، وبطلانه ظاهر"([1])، ثم إن دليل الاحتياج سارٍ فيها من حيث إن الأعراض والأجسام مفتقرة فى إخراجها من العدم إلى الوجود إلى محدث حتى يحدثها، وهذا الافتقار هو الاحتياج بعينه"([2]).

وما دام قد ثبت أن الحياة عرض طارئ، فاستمرارها من غير فاعل لها مخالف للضرورات العقلية، ويترتب عليه إنكار البديهيات، وإذا استوى الأمر عند تلك النقطة بان أن البعث حقيقة واقعية، والمنكر لها يتمسك بشبهات واهية، أبسطها شيوعًا القول بأن الحياة أمر مستمر، ويترتب على ذلك بطلان شبه المنكرين للبعث بطريق الأولى.

أجل لقد صنف القرآن الكريم أصحاب القول باستمرار الحياة مبينًا سقوط اعتمادهم عليه، حين ذكر أنه جل شأنه خلق الموت والحياة وقدَّر مقاديرهما، قال تعالى:" **تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ**"([3])، ومادامت الحياة والموت مخلوقين لله سبحانه وتعالى، فإن البعث مرده إلى الله جل شأنه، ومنكره من ناحية أصوله خارج على ملة

([1]) وجه البطلان ضرورة أن يكون متقدمًا على نفسه حتى يوجدها، من حيث إنها من جنس المخلوقات، ومتأخرًا عنها حتى يكون معمولاً لها، ولا يستقيم ذلك فى العقول السليمة.

([2]) القاضى/ عبدالجبار بن أحمد بن عبدالله الهمذانى(ت٤١٥هـ)، المحيط بالتكليف، تحقيق الأستاذ/ عمر عزمى، ص٧٥، ط الدار المصرية للترجمة والنشر.

([3]) سورة تبارك، الآيتان(١، ٢).



المسلمين، طبقًا لقاعدة أصولية مفادها أن إنكار المعلوم من الدين بالضرورة، خروج على الإسلام"(١).

الدليل الثانى: مسألة تأثر الأفلاك.

الذين زعموا تأثير الأفلاك فى مفعولاتها، تناسوا خالق الأفلاك ومجرياتها، وحين تحدثوا عن الأفلاك ليخرجوا منها إلى إنكار البعث معتقدين أن الأفلاك فاعلة بذاتها، مؤثرة بنفسها، قد فاتهم أن الأفلاك نفسها مخلوقة لله تعالى، الذى خلق الموت والحياة وابتدأ الحياة، ونبه إلى إعادتها مرة أخرى فى البعث، يدل عليه قوله تعالى:" **لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**"(٢)، وبالتالى فخالق البعث هو خالق الحياة، والذى أنشأ أول مرة قادرٌ على الإنشاء مرات ومرات، يدل عليه قوله تعالى:" **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**"(٣).

فإذا انتقلنا إلى أصل الشبهة عند الدهريين وغيرهم، وحكيت عنهم من قولهم، ما وجدنا إنسانًا إلا من نطفة ولا نطفة إلا من إنسان، ولا بيضة إلا

---

(١) ذهب الإمام/ السيوطى إلى أن منكر عقيدة البعث كافر، لأنه أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، واستدل بقوله تعالى:"**وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**"(الرعد/ ٥) الإمام/ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت ٩١١هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ط الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، عام ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

(٢) سورة يس، الآية رقم (٤٠).

(٣) سورة الروم، الآية رقم(٢٧).



من دجاجة ولا دجاجة إلا من بيضة ... فيجب أن يكون الأمر كذلك لم يزل"(١)

والجواب: إن وجودنا للشىء يدل على أنه الآن على ما نجده نحن عليه، ولا يدل على أنه كان كذلك من قبل، وكذلك وجودنا للشىء يدل على حالة لا يدل على أن غيره يجب أن يكون مثله فى الاختصاص بتلك الحالة"(٢)

ولما كانت الأحداث منقطعة من ناحية البداية ومنقطعة من ناحية النهاية، ثبت أن الموجد لها هو القديم جل علاه، والذى يبعث الخلائق هو الله جل علاه، وبناءً عليه تصير قضية البعث حقيقة إيمانية، كما هى عقيدة قلبية، ولا ترد عليها شبهة القول بتأثير الأفلاك والعناصر.

الدليل الثالث: أن القول بتأثير الأفلاك هو ذاته القول بتأثير العناصر، وما دام قد ثبت فساد الأول، ففساد الثانى مثله لا محالة طبقًا لأحكام المتماثلين، ويثبت أنه سبحانه وتعالى هو الفاعل المختار وأنه قبل كل شىء، والمحيط بكل شىء، قال تعالى:"**هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**"(٣)، بل كان من دعائه صلي الله عليه وسلم:" اللهم أنت الأول فليس

---

(١) الشيخ/ محمود بن محمد الملاحمى الخوارزمى(ت ٥٣٦ هـ)، كتاب المعتمد فى أصول الدين، تحقيق/ مارتن مكدومت، ولفرد مادلونغ، ص١٦٠، ط الهدى، لندن، مركز تحقيق التراث للعلوم الإسلامية.

(٢) المعروف أن الأحداث متوالية، وسلسلتها لا تنقطع بانقطاعها، وبالتالى فإنها تكون حادثة لا قديمة.

(٣) سورة الحديد، الآية رقم(٣).



قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء"([1])

أضف إلى ما سبق أن البعث مكرر فى الدين الإلهى من آدم عليه السلام حتى تقوم الساعة، يدل عليه قوله تعالى:" **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**"([2])، ودلالة السياق القرآنى على البعث ظاهرة، لأن الأفعال كلها مضارعة، أو على صورة المضارع، وفى النهاية جاء ترجعون ليقوم البعث فى صورته النهائية، فثبت بهذا فساد شبهة استمرار الحياة وبقائها.

الشبهة الثانية: استبعاد وقوع البعث.

(أ) عرضها:

ومعناه أن الإيمان بالبعث لا يستلزم وقوعه فى وقت قريب، لأن السنين تمر، وما وعد به المكذبون بالمرسلين من عملية البعث لم يتم، وبناءً

([1]) والحديث بتمامه كما روي عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، كان إذا آوى إلى مضجعه قال:"**اللهم رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر**" الإمام/ مسلم بن الحجاج النيسابورى(ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ج٤، ص٢٠٨٤، حديث رقم(٢٧١٣)، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.

([2]) سورة البقرة، الآية رقم(٢٨).



عليه أنكروا البعث جملة، يدل عليه ظاهر قوله تعالى:" **بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ، قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**"([1])، لقد فهم هؤلاء وأولئك من دعوة المرسلين وحديثهم عن البعث، بأنه واقع غدًا فأنكروه، أما لماذا؟ فلما جاء على ألسنتهم وحكاه القرآن الكريم عنهم وصنفهم من خلاله، قال تعالى:" **وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ، أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ، قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ، فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ**"([2])

أجل لقد استطاع المخالفون صياغة النسق القرآنى على نحو يثبت احتجاجهم بالنسبة للقرآن وما يجيء معه، من ذلك قوله جل شأنه:" **قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ، لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**"([3]).

من البين أن عملية استبعاد البعث، وتأكيدهم على خروجها عن صحة المعتقد، تكشف فى ذات الوقت عن قلق المنكرين للبعث، الذين يتحينون الفرصة لإثبات مدعاهم أو تقريره، وكأن المعنى يامن تشكون فى البعث سيقع لكم استبعاد داخلى فيما يتعلق بالبعث، يدل عليه ظاهر قوله تعالى:" **وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا**"([4])، فدل الأمر على أن مشركى العرب وغيرهم قد اختفوا خلف العلامة السوداء، فلا تكشف

([1]) سورة المؤمنون، الآيات(٨١ . ٨٣).

([2]) سورة الصافات، الآيات(١٥ ـ ١٩).

([3]) سورة المؤمنون، الآيتان(٨٢ . ٨٣).

([4]) سورة الإسراء، الآية رقم(٤٩).



عنهم، ولو أفلحوا لتمسكوا بها، وفاخروا العالم بالمترتب عليها، إنها تؤكد قضية البعث، وتعمل على تثبيتها فى النفوس، وتقريبها من العقول.

كذلك صنَّف القرآن الكريم هؤلاء المنكرين للبعث على طريق الاستبعاد، وكرروا أن ما جاء به الرسل هو عين ما تكرر مجيئه، وأنهم فى كل أحوالهم لم يؤمنوا به، ولم يقع عليهم ما توعدهم به، قال تعالى على ألسنتهم:" **لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**"(١).

إنهم كذبوا كل المرسلين، وجابهوا العلماء العاملين، ثم أذاعوا فى الناس أن البعث وعدٌ مرت عليه دهور ولم يتم، وهذا الوعد تلقاه آباؤهم وأجدادهم من قبلهم، ولم يتحقق ما وعدوا به، أو تهددهم المرسلون عن طريقه، فلماذا يعتقدونه على ناحية الوقوع، وأقرب ما يحكى عنه أنه من حكايات الأولين الأساطيرية التى لا تجد لها سندًا على أرض الواقع، وبالتالى فإنكارهم للبعث والجزاء بنوه على قاعدة الاستبعاد الزمانى"(٢).

من البين أن شبهة استبعاد البعث نفسه فى تصنيف القرآن نفسه، اندرج تحتها تحول الجسد إلى التراب والعظام، إلى مرحلة الاختلاط المتكامل الذى لا تعرف فيه أجزاء كل منهما، ولا تتميز عن بعضها فكيف يتم بعثها، فإذا

(١) سورة النمل، الآية رقم(٦٨).

(٢) الاستبعاد أنواع: إما أن يكون استبعادًا مكانيًا أمكن فهمه من السياقات، كما يقول الواحد منا لزميله بينى وبين بيتى ما أحتاج فيه إلى طائرة، وغايتهم من ذلك بعد المسافة، ومنه الاستبعاد الزمانى: كما يقول المصريون القدماء ومضت على وفياتهم السنين التى لاتحصى، وغايتهم منه التأكيد على أنها فترة زمنية ممتدة يصعب حصرها، ومنه الاستبعاد المعرفى: والاستبعاد الفكرى، والاستبعاد الوجدانى، إلى غير ذلك من أنواع الاستبعاد التى دلت عليها الدلائل المعرفية.



ضم إليها ما يتعلق بالوعد الذى جاء به المرسلون إليهم وآبائهم وأجدادهم من قبل، ويدخل فى هذه الشبهة ما يتردد على ألسنة الجدليين من أنهلو أكل إنسان إنسانًا، لتحول المأكول فى جسم آكل إلى دم وعصب وفضلات، وكان المأكول صالحًا والآكل فاسدًا أو العكس فكيف يبعثان؟، أو يبعث أحدهما لا يبعث الآخر؟، فجاء التصنيف القرآنى مبينًا بعث كل منهما استقلالاً بشحمه ولحمه، قال تعالى:"**أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ، بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ**"([1]).

ليس المقصود هو إعادة الأصابع بأناملها وحده، وإنما يشمل البعث ما هو أكبر وأعم، حيث يشير إلى الأنامل وما نتج عنها أو ارتبط بها، وذلك لما دلت عليه الدلائل الشرعية([2]).

وقد صور الإمام/ "السعد" هذه الشبهة واعتبرها فى مواجهة منكرى الإعادة عن جمع فقال حاكيًا عنهم:" ما لو أكل إنسانٌ إنسانًا، فالأجزاء المأكولة إما أن تعاد فى بدن الآكل، فلا يكون المأكول بعينه معادًا أو بالعكس، على أن لا أولوية، ولاسبيل إلى جعلها جزءًا من كل منهما، وأن يلزم فى أكل الكافر المؤمن تنعيم الأجزاء العاصية وتعذيب المطيعة، ثم رد

([1]) سورة القيامة، الآيتان(٣ ـ ٤).

([2]) دل العلم الحديث على أن أنامل كل فرد تمايز بينه والآخر، ويمكن فهم الأنامل هنا على أنها الشفرة الوراثية التى تميز العلاقة الفارقة بين كافة الأفراد، حتى وإن تشابهت لديهم بعض الصفات.



عليهم بقوله:"أن المعاد هيالأجزاء الأصلية، فلا محذور، ولعل الله يحفظها من أن تصير جزءًا أصليًا لبدن آخر"([1]).

ويمكن القول بأن هذه الشبهة الاستبعادية لا تؤثر فى مجريات القدرة الإلهية، لأن الذى خلق أولاً قادرٌ على أن يعيد ثانياً، بل هو أهون عليه، قال تعالى:" **وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**"([2]) قال صاحب المواقف:"الأهونية: معناها أن الإعادة أهون من الابتداء، منزهًا الله تعالى فى هذا المقام، مقتبسًا فى ذلك قوله تعالى:" **وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى**"، فلا استبعاد لإعادة المعدوم، لأنه استفاد بالوجود الأول ملكة الاتصاف بالوجود" وقد علق السيد الشريف الجرجانى، على كلام صاحب المواقف بقوله:"أن القاضى/ الإيجى أشار باقتباسه للآية الكريمة إلى أن تلك الأهونية إنما هى بالقياس إلى القدرة الحادثة، التي تتفاوت مقدوراتها مقيسة إليها، وأما القدرة القديمة لذات البارى جل علاه، فجميع مقدوراتها عندها على السوية، فلا يتصور هناك تفاوت بالأهونية، فله سبحانه الوصف الأعلى الذى ليس لغيره مثله، وهو أنه القادر الذى لا يعجز عن شيء من إنشاء وإعادة وغيرهما من المقدورات"([3]).

([1]) الإمام/ سعد الدين التفتازانى(ت٧٩٣ه)، شرح المقاصد، تحقيق وتعليق الدكتور/ عبدالرحمن عميرة، ج٥، ص٩٤، ط الثانية، عالم الكتاب، بيروت، لبنان، عام ١٤١٩ه . ١٩٩٨م.

([2]) سورة الروم، الآية رقم(٢٧).

([3]) القاضي/ عضدالدين الإيجي(ت ٧٥٦ه)، المواقف فى علم الكلام وعليه شرح السيد الشريف الجرجانى(ت ٨١٦ه)، ومعه حاشيتا السيالكوتي والجلبي على شرح المواقف، ==



(ب) مناقشتها:

ذكرت آيات القرآن الكريم أن من يستبعد وقوع البعث يقع فى مخالفة شرعية أما لماذا؟ فلما يلى:

(١) أن البعث أمر ممكن فى حد ذاته، ولا يتحول الممكن إلى مستحيل أبدًا، وإلا كان قلبًا للحقائق(١)

(٢) أن البعث قد تحقق وقوعه فى بعض الأفراد من بنى الإنسان والحيوان وغيرهما، وهو البعث النوعى أو الجزئى، ومنه فى بنى الإنسان وعلى ما جاء ذكره فى القرآن الكريم بشأن الذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها، قال تعالى:" **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ**

==

ضبطه وصححه الأستاذ/ محمود عمر الدمياطي، ج٨، ص٣١٨، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(١) المستحيل العقلى ليس مرادًا هنا، وهو الجمع بين النقيضين، واجتماع الحركة والسكون فى الشىء الواحد من جميع الجهات، وإنما هو مستحيل عادى يمكن تخلفه، نظرًا لما جرت به السنن الإلهية، فيكون محالاً بالنسبة لدنيا الناس، وعاديًا لأنه من الأمور العادية، التى يمكن تحققها طبقًا لطبيعة الممكن، وما يجرى فى أحكام العقل الثلاثة، الواجب، والممكن، والمستحيل .



يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"(١)

فقد أعاد الله سبحانه وتعالى الأرواح إلى أجسادها مرة أخرى، ليدل ذلك على حكمة ربانية، وبعث تم على ناحية حقيقية, وهو من الأفعال الدالة على وجود رب البرية، وعلى قدرته التامة فى الخلق والإيجاد، والإعدام والإحياء، وقد أبان عن هذا المعنى الإمام/ الفخر الرازى فقال:" إن الله تعالى لما قال: بل لبثت مائة عام كان من حقه أن يذكر عقيبه ما يدل على ذلك، فالرجل الذى أماته الله ثم أحياه لما رأى الحمار صار رميما وعظاما نخرة فعظم تعجبه من قدرة الله تعالى، فإن الطعام والشراب يسرع التغير فيهما، والحمار ربما بقي دهرا طويلا وزمانا عظيما، فرأى ما لا يبقى باقيا، وهو الطعام والشراب، وما يبقى غير باق وهو العظام، فعظم تعجبه من قدرة الله تعالى، وتمكن وقوع هذه الحجة في عقله وفي قلبه"(٢).

ومن البعث الجماعى ما جاء ذكره فى قوله تعالى:"**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ**"(٣)، وخص الله تعالى بالبعث فى الدنيا بعض أوليائه من أنبيائه ورسله وهو سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام، الذى أجرى الله على يديه معجزة إحياء الموتى، تصديقاً من

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم (٢٥٩).

(٢) الإمام/ فخر الدين الرازى، مفاتيح الغيب، ج٧، ص٣١، ص٣٢، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

(٣) سورة البقرة، الآية رقم(٢٤٣).



الله له فى دعوى النبوة، وهو ما أخبرنا به القرآن الكريم فى قوله تعالى:" **وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**"[1].

ويعلق الإمام/ البيضاوى على الآية الكريمة، بقوله:" أن المسيح عيسى عليه السلام، والحال كذلك يقول لبنى إسرائيل الذين أرسل إليهم، أرسلت رسولاً وناطقاً بأني قد جئتكم بآية أني أخلق لكم بمعنى أقدر لكم وأصور شيئاً مثل صورة الطير، فَأَنْفُخُ فِيهِ أي في ذلك الشيء المماثل. فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ فيصير حياً طياراً بأمر الله، نبه به على أن إحياءه من الله تعالى لا منه"(٢)

ومن البعث فى الحيوان، طيور إبراهيم . عليه السلام . من قوله تعالى:" **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**"[3]، إلى غير

([1]) سورة آل عمران، البية رقم (٤٩).

([2]) الإمام / عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج٢، ص ١٨، ط الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ، عام، ١٤١٨ هـ ، وراجع للإمام/ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، ج٥، ص٤٤٢، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، عام،١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

([3]) سورة البقرة، الآية رقم (٢٦٠).



ذلك مما ورد فى القرآن الكريم ذكره على جهة الوقوع، بحيث لم تقع منافاة ولاضطراب فدل الأمر على أن البعث الدنيوى قديم، والبعث الأخروى على صورته.

فتصنيف القرآن الكريم لمنكرى البعث على طريق الاستبعاد تمت مناقشته وتصنيفه من جانب الذكر الحكيم بحيث لم يترك مجالاً لصاحب رأى كما لم يفسح طريقًا لمنكر، وإنما ألزم الجميع الحجة وأوقفهم عند المحجة.

(٣) إحياء النبات: قصت آيات القرآن الكريم ما يتعلق بإحياء النبات، حيث تبدو الأرض هامدة لا حركة فيها ولا نبات بل الناظر إليها على أنها موات، فإذا أنزل الله عليها الماء حصل لها تحرك ونمو واغتذاء فأنبت النبات وأثمر، يدل عليه ظاهر قوله تعالى:"**وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**"(١)، يقول الإمام/ أبو حامد الغزالى:"انظر وفقك الله إلى ما على وجه الأرض من النبات، وما فى منظره من النعم، فى حسن منظره وبهجته ونضارته التى لا يعدلها شىء من مناظر الأرض، ثم انظر إلى ما جعل البارى فيه من ضروب المنافع والمطاعم والروائح والمآرب التى لاتحصى، إلى أن يقول: وكل هذا يعد من بدائع الخلق وعجائب الصنع، وما ظهر فى مخلوقاته من الحكم آيات

(١) سورة الحج، جزء الآية رقم (٥).



بينات، وبراهين واضحة، ودلائل دالات على جلال باريها وقدرته، ونفوذ مشيئته وظهور عظمته"(١)

كما يدل عليه قوله تعالى:" **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**"(٢)

والدلائل الكونية التى ساقها الله تعالى لنا فى الآية الكريمة من علامات وحدانيته فى ذاته وصفاته وأفعاله، يقول الإمام/ الماتريدى:" في إحياء الأرض بعد موتها وإخراج النبات منها دلالة ذلك كله: من دلالة الوحدانية، ودلالة العلم الذاتي والقدرة الذاتية والحكمة والتدبير؛ لأنه لما أحياها بعد موتها، وأماتها بعد إحيائه إياها دل أنه فِعْلُ واحدٍ لا عدد؛ لأنه لو كان فعل عدد لكان إذا أحيا هذا منع الآخر عن الإماتة، وهكذا إذا مات هذا منع الآخر على أن يكون من فعل ذي عدد من ملوك الأرض؛ فإذ لم يمنع ذلك دل أنه فعلُ واحد، ودل جريان ذلك كله في كل عام على مجرى واحد وسَنَنْ واحد وعلى مقدار واحد من النبات وغيره على أنه إنما كان بعلم ذاتي وحكمة ذاتية، ودلت القدرة على إحيائها بعد موتها وإماتتها بعد حياتها أن له قدرة ذاتية لا يعجزه شيء من البعث وغيره.

(١) الإمام/ أبو حامد الغزالى(ت٥٠٥هـ)، الحكمة فى مخلوقات الله، تحقيق الدكتور/ محمد رشيد قبانى، ص١٠١، ص١٠٩، ص١١٠، ط الأولى، دار إحياء العلوم، بيروت، لبنان، عام ١٣٩٨هـ. ١٩٧٨م.
(٢) سورة فصلت، الآية رقم (٣٩).



ثم جعل - جل وعلا - في الماء معنى، يوافق ذلك المعنى جميع النبات الخارج من الأرض على اختلاف أجناسها وجواهرها؛ حتى يكون حياة كل شيء من ذلك به: أن ذلك كان كذلك بلطف منه لا يبلغه فهم البشر ولا علمهم، ثم ذلك النبات مع لينه وضعفه ورقته يشق تلك الأرض مع شدتها وصلابتها ويخرج منها ما لا يتوهم خروج أشد الأشياء منها بفعل أحد سواه، دلَّ ذلك على قدرته ولطفه، فنحن نرى الأرض ميتة فإذا أنزل الله عليها الماء تحركت نباتُها وتزينت وصارت حية، والشاهد أن الذي ملك وقدر على إحيائها لقادر على إحياء الموتى بعد موتهم، فهو عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فلا يعجزه شيء"[1].

الشبهة الثالثة: استحالة جمع المتفرق وتركيب المتحلل فى الأمكنة.

(أ) **عرضها:** ومعناه أن البعث مستحيل إذ كيف يتم جمع المتفرق فى فيافى الأرض ممن ماتوا ودفنوا وتحولت الأرض بهم إلى تغيرات مستمرة، لا يرجى من ورائها جمع، فكيف يدعى قيام البعث بالنسبة لها، وقد صنف القرآن الكريم هذا الفريق مع تلك الشبهة، فى قوله تعالى:"**وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ**"[2]، على معنى أن الموت قد وقع على كثيرين منذ نشأة الحياة، وتبدلت أجسادهم وتفرقت الأرض بهم، وضاعت معالمهم،

---

(1) الإمام/ أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، ج٩،ص ٨٤، ص٨٥، ط الأولى، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، عام، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

(2) سورة السجدة، الآية رقم(١٠).



فكيف تتم إعادتهم؟ فنعى عليهم القرآن بقوله تعالى:" **وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا**"(١).

(ب) **مناقشتها:** جاء الرد عليهم بقوله تعالى:" **قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا، أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا** "(٢)، يقول الإمام/ الزمخشرى:" إنكم تستبعدون أن يجدد الله خلقكم، ويردّه إلى حال الحياة وإلى رطوبة الحىّ وغضاضته بعد ما كنتم عظاما يابسة، فليس ببدع أن يردّها الله بقدرته إلى حالتها الأولى، ولكن لو كنتم أبعد شيء من الحياة ورطوبة الحىّ ومن جنس ما ركب منه البشر– وهو أن تكونوا حجارة يابسة أو حديدا مع أن طباعها الجسارة والصلابة– لكان قادرا على أن يردّكم إلى حال الحياة أَوْ خَلْقاً مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ يعنى أو خلقا مما يكبر عندكم عن قبول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق إحياؤه فإنه تعالى يحييه"(٣)

وهو رد يكشف عن إعجاز القرآن الكريم، فى تحديه لمنكرى البعث من المشركين وغيرهم، حيث تحداهم أن يكونوا حجارة، وهى ليست بكائن حى ذى روح، ثم تحداهم بما هو أبعد منه وهو الحديد، ثم دعاهم

(١) سورة الإسراء، الآية رقم(٤٩).

(٢) سورة الإسراء، الآيتان(٥٠ . ٥١).

(٣) الإمام/ جار الله محمود بن أحمد الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج٢، ص٦٧١، ط الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت، عام – ١٤٠٧ هـ.



وتحـداهم أن يكونـوا أى شـىء يسـتعظمونه فـى قلـوبهم، أو يكبـر فـى نظرهم، وكل ذلك مما يكون فى غاية البعد مما يعتقدون امتناع إحيائه، ومع ذلك فإن الله تعالى على إحيائه وإعادته أقدر، وهكذا جاءت الآيات متضمنة لأمرين، الشبهة ونقضها([1]).

الشبهة الرابعة: شبهة تمزق الأعضاء بين الأزمنة.

(أ) **عرضها:** مؤداها أن منكرى البعث ظنوا البعث غير واقع، وعللوا ذلك باعتمادهم على فكرة الزمان المتفرق، المعبر عنه بطول الأمد، فإذا وقع للمرء فى هذا النطاق فمن المؤكد أن البعث لن ينالهم، وقد صور لنا القرآن الكريم موقفهم، فقال جل شأنه: " **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ**"([2])، يقول الإمام/ البيضاوى: "الكافرون يعنون بالرجل محمداً عليه الصلاة والسلام، يقولون قد جاء ليحدثكم بأعجب الأعاجيب، إذا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ إنكم تنشؤون خلقاً جديداً بعد أن تمزق أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث

([1]) جاء عرض الشبهة فى الآيات حتى قوله جل شأنه" **أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا**"، أما الرد عليهم فجاء من قوله تعالى:" **قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا**"، وبهذا تكون الشبهة قد صنفها القرآن الكريم ثم أفسدها.

([2]) سورة سبأ، الآية رقم(٧).



تصير تراباً"(1)، وهذا الكلام فيه تكذيب منهم للنبى صلى الله عليه وسلم، واستبعاد لما جاء به من نبأ البعث فى الآخرة.

(ب) **مناقشتها**: إن القرآن الكريم اعتبر ذلك من المزاعم الكاذبة، التى تجرى على ألسنة الكافرين، فقال تعالى:"**زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ**"(2)، ويرى الإمام/ السعد إلزام المنكرين بثبوت أمر الإعادة، فيقول:" إن المعاد مثل المبدأ، بل عينه، وأن هذا أمر ممكن، إذ يستحيل كون الشىء ممكنًا فى وقت، ممتنعًا فى وقت، للقطع بأنه لا أثر للأوقات فيما هو بالذات"(3)، فدل الأمر على أن عملية التفرق فى الأرض والتمزق فى الزمان، إن هى إلا مشخصات قائمة لا اعتبار لها فى الحقيقة، إنما هو الإنسان من حيث هو إنسان يقع عليه بعث، ثم تتم محاسبته على ما كان قد فعل، حيث يقرره سبحانه بفعلته، ثم لتنبئن بما عملتم وذلك على الله يسير.

كما لا يسع المنكر الاحتماء بما جرى في عقله المسكون بتخرصات الشياطين، بدليل ما حكاه القرآن عنهم في قوله جل شأنه:" **يَقُولُونَ أَإِنَّا**

---

(1) الإمام/ عبد الله بن عمر البيضاوي(ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج ٤، ص ٢٤٢، ط الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، عام ١٤١٨ هـ.

(2) سورة التغابن، الآية رقم(٧).

(3) الإمام/ سعد الدين التفتازانى(ت٧٩٣هـ)، شرح المقاصد، تحقيق وتعليق الدكتور/ عبدالرحمن عميرة، ج٥، ص٨٣، ط الثانية، عالم الكتاب، بيروت، لبنان.



لَمَـرْدُودُونَ فِـي الْحَـافِرَةِ، أَإِذَا كُنَّـا عِظَامًـا نَخِـرَةً، قَـالُوا تِلْـكَ إِذًا كَـرَّةٌ خَاسِرَةٌ"([1])، ورأى الإمام/ الماتريدى أن تلك الشبهة يمكن تقريرها على معنى أإنا لنرد إلى ما كنا عليه فى الدنيا فى ابتداء الأمر خلقًا جديدًا، وقد قالوا هذا على حهة الإنكار للبعث والاستهزاء به"([2])

الشبهة الخامسة: شبهة الاستبعاد تكذيباً للرسل ـ عليهم السلام ـ:

(أ) **عرضها:** استبعد المنكرون للبعث وقوعه فى الآخرة، لأن الذى أخبر بـه هم الرسل، وفى زعمهم أن ما أخبروهم بـه خارج عن مقتضى العقل والإدراك، ذكر سبحانه وتعالى قولهم:"**وَلَـئِنْ أَطَعْـتُمْ بَشَـرًا مِـثْلَكُمْ إِنَّكُـمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ، أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ، هَيْهَاتَ هَيْهَـاتَ لِمَـا تُوعَـدُونَ، إِنْ هِـيَ إِلَّا حَيَاتُنَـا الـدُّنْيَا نَمُـوتُ وَنَحْيَـا وَمَـا نَحْـنُ بِمَبْعُوثِينَ**"([3])، وهذا مما أخبر به القرآن عن قوم عاد، لما أرسل الله تعالى فيهم سيدنا هود عليه السلام، وأخبرهم بالبعث فى الآخرة، ووقوع الثواب والعقاب جزاءً على الأعمال، فعارضه قومه وكفروا بما جاء به من عند الله تعالى، مكذبين بما جاءهم به من أمر البعث.

يقول الإمام/ البيضاوى:"وقال الملأ الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة، وما فيها من الثواب والعقاب، أو بمعادهم إلى الحياة الثانية بالبعث، وأترفناهم ونعمناهم فى الحياة الدنيا بكثرة الأموال والأولاد، فقالوا عن نبيهم

([1]) سورة النازعات، الآيات(١٠ . ١٢).

([2]) الإمام/ أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي(ت ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق الدكتور/ مجدي باسلوم، ج١٠، ص ٤٠٧.

([3]) سورة المؤمنون، الآيات(٣٤ . ٣٧).



ما هذا إلا بشر مثلكم فى الصفة والحالة، يأكل مما تأكلون منه، ويشرب مما تشربون، ولئن أطعتم بشراً مثلكم فيما يأمركم به، إنكم إذاً لخاسرون، حيث أذللتم أنفسكم بإتباعكم أمره، أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً مجردة عن اللحوم والأعصاب، أنكم مخرجون من الأجداث، أو من العدم تارة أخرى إلى الوجود، فهيهات هيهات بعد التصديق أو الصحة أن يقع ما توعدون به فهذا أمر مستبعد"([١])

أما لماذا هذا الاستبعاد فى زعمهم؟ فلاعتقادهم أن البعث محض خرافة، لبعده عن مقتضى العقل والإدراك، فهم يتعجبون كيف يخرجون من قبورهم أحياء ويعادون إلى ما كانوا عليه من التشخص والتعين، وهذا أمر مستحيل وممتنع"([٢])

وكما حدث الإنكار من قوم عاد لنبيهم فى أمر البعث، وقع مثله من مشركى العرب مع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهو ما نص عليه القرآن الكريم فى قوله تعالى:"**وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ**"([٣]).

([١]) الإمام / عبد الله بن عمر البيضاوي(ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج٤، ص ٨٧، ط الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، عام – ١٤١٨ هـ .

([٢]) راجع للشيخ/ نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان(ت ٩٢٠هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ج١، ص٥٦٩، ط الأولى، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، عام، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

([٣]) سورة الأنعام، الآية رقم(٢٩).



(ب) **مناقشـتها:** رد القرآن مـزاعم المنكـرين للبعـث، اعتمـادًا علـى تكـذيب الرسل . عليهم السلام . بردهم إلى دليلين واقعيين، لا يمكنهما إنكارهما:

الأول: دليل الخلق: حيث خاطبهم القرآن الكريم مذكرًا إياهم بخلقهم الأول، مبرهنًا أن الإعادة لن تختلف فى وقوعها عن النشأة الأولى، التى أخبرهم الله تعالى بها وعرضها عليهم، فى أطوار خلق الإنسان، فقال تعالى:"**وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ، أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**"([1]) ، وقوله تعالى:"**اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**"([2])، وقوله تعالى:" **فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ، يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ، إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ**"([3]).

الثانى: دليل هلاك الأمم المكذبة: قال تعالى:" **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**"([4])، هذا ما عاينوه فى الدنيا مما حدث للسابقين، وسوف يرونه فى الآخرة، عندما يوقفهم ربهم للحساب يوم القيامة، فيندمون على ما فعلوا أشد الندم، قال تعالى:" **قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**"([5])

([1]) سورة مريم، الآيتان(٦٦ . ٦٧).

([2]) سورة الروم، الآية رقم(١١).

([3]) سورة الطارق، الآيات(٥ . ٨).

([4]) سورة يونس، الآية رقم(١٣).

([5]) سورة الأنعام، الآية رقم(٣١).



الشبهة السادسة : شبهة الإخافة :

(أ) عرضها: ومعناها أن الذين يتكلمون عن البعث إنما يستعملون لغة التحويف والإخافة،حتى يضمنوا لأنفسهم امتيازًا نوعيًا على غيرهم، فقال تعالى:"**وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَئِنَّا لَمُخْرَجُونَ، لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**"(١)، يقول الشيخ/ علوان:"استبعد الذين كفروا البعث، إذ هو من جملة الأمور المستحيلة الممتنعة التي تأبى العقول السليمة عن قبولها، ولا منشأ لها سوى أنا قد وعدنا هذا أى البعث والحشر نحن اليوم على لسان هذا المدعى للنبوة والرسالة، وكذا قد وعد آباؤنا أيضا من قبل على ألسنة المدعين الآخرين الذين مضوا وقد كان أسلافهم أيضا كذلك على ألسنة أسلاف أخر من المدعين وهكذا وهكذا، وبالجملة إن هذا أى ما هذا الوعد بالبعث والجزاء إلا أساطير الأولين الموروثة لأخلافهم اللاحقين المستخلفين المتأخرين عنهم وبالجملة ما هذا إلا ديدنة قديمة وعادة مستمرة قد بقيت بين الأنام من قديم الأيام لتخويف العوام بلا وقوع ولا إمكان وقوع"(٢)

(ب) مناقشتها: هذه الشبهة أظهرت لنا شدة إنكار المكذبين للبعث، فى استبعادهم واستهزائهم بهذه العقيدة الإلهية، وكشفت عن عنادهم وإصرارهم على معادات أنبياء الله تعالى ورسله وتكذيبهم فى كل ما أتوا به من عند الله تعالى، وتجرؤهم عليهم ووصفهم بأنهم أدعياء كذبة، وتقريعاً لهم، طالبهم الله

---

(١) سورة النمل، الآيتان(٦٧ . ٦٨).

(٢) راجع للشيخ/ نعمة الله بن محمود النخجواني، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ج٢، ص٦٩ط الأولى، دار ركابي للنشر.



تعالى، بالالتفات إلى ما حدث للأمم الأخرى، لأخذ العبرة من حال المكذبين منهم، فقال جل شأنه:"**قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ، وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ**"(١).

يقول الإمام/ القاسمى:"وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أي بوعد الله وآياته وعلمه وقدرته وحكمته أَإِذا كُنَّا تُراباً وَآباؤُنا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ أي من القبور لَقَدْ وُعِدْنا هذا نَحْنُ وَآباؤُنا مِنْ قَبْلُ إِنْ هذا إِلَّا أَساطِيرُ الْأَوَّلِينَ أي أحاديثهم وأكاذيبهم التي سطروها بعبارة مموّهة قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ أي لتبصروا آثار القائلين هذا القول قبلكم فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ بإنكاره، وهي دمارهم وهلاكهم بالاستئصال وَلا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ أي على قولهم وتكذيبهم، فإنه سيكون لك من المصدقين من لا يبالي معهم بهؤلاء"(٢).

الشبهة السابعة: شبهة الإنكار العيانى:

(أ) **عرضها:** استبعد المنكرون للبعث وقوعه، معللين ذلك بعدم القدرة الإلهية على إحياء آبائهم وبعثهم من قبورهم فى الدنيا حتى يتمكنوا من رؤيتهم مرة أخرى، وسيكون ذلك مبعث تصديقهم للبعث والإقرار بحقيقته، وقد أخبر القرآن الكريم عن هذه الشبهة فى قوله تعالى:"إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ، إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَرِينَ، فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"(٣)

---

(١) سورة النمل، الآيتان(٦٩ . ٧٠).

(٢) الشيخ/ محمد جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، ط الأولى، دار الكتب العلميه – بيروت، عام– ١٤١٨هـ.

(٣) سورة الدخان، الآيات(٣٤ . ٣٦).



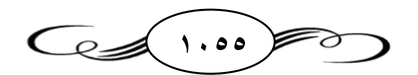
يقول الإمام/ الزمخشرى:" طلب كفار قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين، وقالوا لهم: إن صدقتم فيما تقولون فعجلوا لنا إحياء من مات من آبائنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على أنّ ما تعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق، وقيل كانوا يطلبون إليهم أن يدعوا الله وينشر لهم قصىّ بن كلاب ليشاوروه، فإنه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعاظم الشئون"([1]).

(ب) مناقشتها:

إن هذه الشبهة التى ساقها كفار قريش، وجاهروا بها أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمؤمنون به، هى شبهة ضعيفة، تعبر عن منطق غير واقعى، انساقوا فيه وراء أوهام العقول، وسخافة الرأى، يقول الإمام/ الفخر الرازى:"إن حجتهم على إنكار البعث أن قالوا لو صح ذلك فائتوا بآبائنا الذين ماتوا ليشهدوا لنا بصحة البعث، ثم عقب على هذه الشبهة بقوله:

واعلم أن هذه الشبهة ضعيفة جدا، لأنه ليس كل ما لا يحصل في الحال وجب أن يكون ممتنع الحصول، فإن حصول كل واحد منا كان معدوما من الأزل إلى الوقت الذي حصلنا فيه، ولو كان عدم الحصول في وقت معين

([1]) الإمام/ جار الله محمود بن أحمد الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج٤، ص٢٧٩، ط الثالثة، دار الكتاب العربي .



يدل على امتناع الحصول لكان عدم حصولنا كذلك، وذلك باطل بالاتفاق"(١).

الشبهة الثامنة:استحالة إعادة الحياة كاملة إلى المادة الباردة:

(أ) عرضها: صور لنا القرآن الكريم، موقف هؤلاء المنكرين القائلين باستحالة إعادة الحياة كاملة إلى المادة الباردة، فى قوله تعالى:" **أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ، وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ، الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ، أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**"(٢)

روى أن هذه الآية الكريمة، نزلت فى أحد الجاحدين منكرى البعث، وهو أبى بن خلف الجمحى، خاصم النبى صلى الله عليه وسلم فى أمر البعث، وأتاه بعظم قد رم وبلى ففتته بيده، وقال: أترى يحى الله هذا بعد ما

---

(١) الإمام/ فخر الين الرازى، مفاتيح الغيب، ج٢٧، ص٦٧٩، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

(٢) سورة يس، الآيات(٧٧ . ٧٩)، من الآيات الدالة على استبعاد المنكرين للبعث، قوله تعالى حكاية عنهم في كثير من المواضع بلفظ الاستبعاد:" وقالوا أإذا ضللنا في الأرض أإنا لفي خلق جديد" (السجدة:١٠)، وقوله:"أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون"(الصافات:١٦)، وقوله:"أإنك لمن المصدقين"(الصافات:٥٢)، وقوله:"أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون"(الصافات:٥٣).



رم وبلى، فقال: صلى الله عليه وسلم، نعم ويبعثك ويدخلك النار"(1)، فأبى بن خلف وأضرابه من المنكرين للبعث(2)، رأوا أن عودة الإنسان إلى الحياة بعد الموت أمر مستبعد، بل ومستحيل أن يتحقق، فهم يقولون أئذا متنا وبلينا، وتقطعت الأوصال منا، وصرنا تراباً، كيف الرجوع بعد ذلك إلى هذه البنية والتركيب؟ إن الرجوع بعيد الوقوع"(3)، وهو ما سجله القرآن الكريم حكاية عنهم فى موضع آخر، قوله تعالى:"**بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَ هُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ، أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ**"(4).

(ب) مناقشتها: هذا والمتأمل فى الآية، يجد أنها تشتمل على حجج أربعة فى الرد على منكرى البعث:

---

(1) الإمام/ علي بن محمد بن علي الواحدي،(ت ٤٦٨هـ)، أسباب نزول القرآن، المحقق الأستاذ/ كمال بسيوني زغلول، ص٣٧٩، ط الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، عام ١٤١١هـ.

(2) يرى الإمام الحافظ/ ابن كثير، أن العبرة فى هذه الآية بعموم اللفظ، لا بخصوص السبب، فيقول:"وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبي بن خلف، أو في العاص بن وائل، أو فيهما، فهي عامة في كل من أنكر البعث" الإمام/ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ج٦، ص٥٩٤، ط الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، عام ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(3) الدكتور/ عبدالستار حسين زموط، من التفسير البيانى للقرآن الكريم، (تفسير سورتى ق، الملك)، ص٢٩، ط الثانية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م.

(4) سورة ق، الآيتان(٢ . ٣).



الأولى: عدم قبول التخاصم من المنكرين للبعث:

عاب القرآن الكريم على منكرى البعث جدالهم وخصومتهم، فيما لايصح لهم التنازع فيه من أمر البعث لوضوحه وبيانه للناظرين، وهذا ما أشار إليه قوله تعالى:" **أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**" والمعنى: ألا يرى الإنسان أنه مخلوق من نطفة ثم هو يخاصم، وهذا تعجب من جهله، وإنكار عليه خصومته، كيف لا يتفكر فى بدء خلقه، حتى يدع خصومته وهذا كقوله تعالى:"**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**"(١).

ووجه الاستدلال فى الآية:" أن الذى أبدع الإنسان وأنشأه أولاً وأحسن خلقه، وعدل صورته، لا شك قادر على أن يعيد أجزاءه التى تفرقت وتفتت وبليت، ويعيد إليها الحياة مرة أخرى كما كانت فى ابتداء الخلق فى الدنيا، قل يحييها الذى أنشأها أول مرة"(٢)، وهذا الدليل سماه العلماء دليل النشأة الأولى، أو قياس الإعادة على البدء، أو برهان التمثيل، ويقصد به إلحاق أحد الشيئين بالآخر، وذلك بأن يُفرِّع المستدلُ الأمر الذى يدعيه، على أمر معروف عند من يخاطبه، أو على أمر بدهى لا تنكره العقول، يقول الإمام/ الإيجى:"هو استدلال بجزئى على جزئى وهو التمثيل، ويسميه الفقهاء قياساً، وهو مشاركة أمر لأمر فى علة الحكم"(٣).

---

(١) سورة النحل، الآية رقم(٤).

(٢) الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير، الروح فى دراسات المتكلمين والفلاسفة، ص١٣٨، ص١٣٩، ط الثالثة، دار المعارف، القاهرة، عام١٤٢٣هـ. ٢٠٠٢م.

(٣) الإمام/ عضدالدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجى(ت ٧٥٦هـ)، المواقف فى علم الكلام، ص٣٦، ط عالم الكتب، بيروت، لبنان.



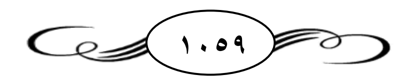
أمـر آخـر، أن خلـق الإنسـان وإعادتـه مـن الأمـور الممكنـة فـى عقيـدتنا الإسـلامية، والممكـن يسـتوى طرفـا وجـوده وعدمـه، ومتـى توجهـت الإرادة الإلهية إلى أحدهما فلابد كائن، يقول الإمام/ الإيجى:"إن قدرته تعالى تعم سائر الممكنات، والمصحح للمقدورية، بمعنى ما يجعل القدرة تتعلق أو لا تتعلق هو الإمكان، ونسبة الذات إلى جميع الممكنات على السواء، فإذا ثبت قدرته على بعضها تثبت كلها"([1]) وما يقال من أن إعادة المعدوم مستحيلة، فضرب من الأوهام والخيالات الكاذبة، فالممكن لا ينقلب مستحيلاً، ولا أثر للأوقـات فيمـا هـو بالـذات([2])، ثـم نناقشـهم، مـا هـو المعـدوم الـذى قـالوا باستحالته؟

إن كل ما يعترى الإنسان، هو التفتت والتحلل والتفرق، والمادة يمكن أن تتشكل ولا تفنى، فالماء بالتسخين يصير بخاراً، والبخار بالتبريد يصير ماءً، وهكذا فالله تعالى يفرق الأجزاء ويخرجها عن الصفة التى كانت عليها، ثم يؤلف بينها مرة أخرى"([3])، فمن قدر على البدء كان على الإعادة أقدر، وبالمقابلة بين المعانى فإنه لوكان عاجزاً عن الثانية لكان عن الأولى أعجز، ومرد ذلك كله إلى قيوميته سبحانه على خلقه، فهو سبحانه تام العلم وتام

([1]) المرجع السابق ص٢٨٣ .

([2]) هذا دليل عقلى، مبنى على فكرة الإمكان، وإن وجود الإنسان ممكن، فى ذاته بدليل وقوعه فى هذه الحياة الدنيا، وإذا كان الأمر كذلك فإن عودته ثانيًا جائزة، لأن ما بالذات لا يختلف بحسب الأمكنة " الدكتور/ محمد عبدالصبورهلال، دراسات فى العقيدة حول السمعيات، ط الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، عام ١٤٠٦هـ . ١٩٨٦م.

([3]) الـدكتور/ محمـد سـيد أحمـد المسـير، الـروح فـى دراسـات المتكلمـين والفلاسـفة، ص١٣٨، ص١٣٩، ط الثالثة، دار المعارف، القاهرة، عام١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.



القدرة، فكيف يعجز عن ذلك سبحانه، وهوالقائل:"**إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِر**"(١)، **وقال تعالى:"**

الثانية: أن تأكيد إنكار البعث من المتخاصمين إثبات لجهلهم :

يظهر ذلك جلياً للمتأمل فى قوله تعالى:" وضرب لنا مثلا...خلق عليم" فأبى بن خلف أكد إنكاره للبعث حينما ضرب المثل فى إنكاره بالعظم الحائل، ففتته وبذره، وينكر إحياءه بعد بلائه، ويتعجب ممن يقول: إن الله تعالى يحييه، وهذا معنى ضرب المثل فى الآية، وهو أنه بين بما فعله إنكار البعث واعتقاده في استحالة الإعادة، وكان ذلك ضرب مثل الله أي: فإن قدر على الإحياء والإعادة فليحي هذا العظم"(٢)، تعالى الله عما يقول الظالمون والمشركون علواً كبيرا.

الثالثة: الاحتجاج باعتقاد وحدة الذات الإلهية:

البعث أمر غيبى لا يطلع عليه ويعلم حقيقته ويخبر عنه إلا الله تعالى، ولا يملك أحد القيام بذلك إلا هو سبحانه، فلا شريك له فى ملكه وحكمه،"**أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ**"(٣)، أما المنكرون المستبعدون لذلك "قل يا أكمل الرسل في جوابهم بعد ما قد بالغوا في الإنكار والاستبعاد يحييها أى العظام ويعيد الروح إليها القادر المقتدر الذي أنشأها اى أوجدها وابدعها أول مرة من كتم العدم إنشاء إبداعيا بلا سبق مادة ومدة وان استبعدوا واستحالوا جمع الاجزاء المنبثة المفتتة الممتزجة بعضها مع بعض

---

(١) سورة الطارق، الآية رقم(٨).

(٢) التفسير الوسيط، ج١٨، ص٥٢٦،

(٣) سورة الأعراف، جزء الآية رقم(٥٤).



الى حيث يستحيل امتيازها وافتراقها أصلا قل هو بكل خلق ومخلوق من نقير وقطمير عليم بعلمه الحضوري لا يغيب عن حيطة حضرة علمه ذرة ولا يشتبه عليه شيء من معلوماته فله سبحانه ان يميز أجزاء كل شخص شخص ويركبها على الوجه الذي كان عليه في النشأة الاولى ثم يعيد الروح اليه فصار حيا كما كان وما ذلك على الله بعزيز"([1]) ، **إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**"، وهذا إقرار بوجود الله سبحانه ووحدانيته.

وهو أمر لا يخفى على كل ذى لُب، لأن الإنسان ينظر فى خلق نفسه، وهذا من أقرب الأدلة إليه، يقول الأستاذ/ عبدالكريم الخطيب:" إنه تسليم مطلق من كل ذى عقل ملحد أو مؤمن أن يقول: بلى"([2]) وذلك من الحجج القاطعة للشك والنافية للريب، يشهد له قوله تعالى:"**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ**"([3])

الرابعة: الاحتجاج على البعث بثبوت قدرة الله تعالى على جمع المتضادين:

يدل عليه قوله تعالى:" الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ" يقول الإمام/ الفخر الرازى:"إنه تعالى عاد إلى تقرير ما تقدم من دفع استبعادهم وإبطال إنكارهم وعنادهم، ووجه الاستدلال بالآية أن

([1]) الإمام/ نعمة الله بن محمود النخجواني، المعروف بالشيخ علوان(ت ٩٢٠هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ج٢، ص٢٠٨، ط الأولى، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، عام، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.

([2]) الأستاذ/ عبدالكريم الخطيب، الله والإنسان، ص٣٧١، ط دار الفكر العربى، القاهرة.

([3]) سورة فصلت، الآية رقم (٥٣).



الإنسان مشتمل على جسم يحس به وحياة سارية فيه، وهي كحرارة جارية فيه فإن استبعدتم وجود حرارة وحياة فيه فلا تستبعدوه، فإن النار في الشجر الأخضر الذي يقطر منه الماء أعجب وأغرب وأنتم تحضرون حيث منه توقدون"([1]).

ويقول الإمام/ الزمخشرى:" من بدائع خلقه انقداح النار من الشجر الأخضر، مع مضادة النار الماء، وانطفائها به، وهي الزناد التي تورى بها الأعراض وأكثرها من شجر المرخ والعفار، وفي أمثال العرب: في كل شجر نار، واستمجد المرخ والعفار، يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان، يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر، على العفار وهي أنثى فتنقدح النار بإذن الله"([2])، والشاهد فى الآية: أن الذى قدر على إخراج الضد من الضد، قادر على أن يبعث من فى القبور، يدل عليه قوله

([1]) الإمام/ الفخر الرازى، مفاتيح الغيب، ج٢٦، ص٣٠٩، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عام – ١٤٢٠هـ.

([2]) الإمام/ محمود بن أحمد الزمخشري(ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج٤، ص٣١، ط الثالثة، دار الكتاب العربي – بيروت، عام – ١٤٠٧ هـ.
ويقول أحد الباحثين:"أنه رأى فى الولايات المتحدة الأمريكية شجراً يقال له "سكويا" يحترق ذاتياً ليوفر لنفسه عوامل بقائه وسط الجو الشديد البرودة هناك، وإذا لم يحترق ذاتياً، فإن الناس يشعلون حوله النار ليحافظوا على نمائه، وجذوع هذه الأشجار تمثل إسطوانة دائرية قد تكون واسعة جداً، ولا يستطيعون قطعها من وسط الطريق فيشقون فى جوفها أنفاقاً لعبور السيارات" الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير، الروح فى دراسات المتكلمين والفلاسفة، ص١٤١، ط الثالثة، دار المعارف.



تعالى:"**ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ**"([1])

الخامسة: الاحتجاج على إثبات البعث بما هو أكبر منه:

المتدبر للآيات الكريمة، يجد فيها استدلالاً على إثبات البعث بما هو أكبر منه، وهو خلق السماوات والأرض، وهو ما نص عليه قوله تعالى:"**أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ، إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**"([2])، حيث يلفت الله أنظار المكذبين للبعث، إلى عجائب خلقه فى العالمين العلوى والسفلى، وما تحويه السماوات والأرض من مخلوقات يعجب لها الإنسان، ويقف العقل عاجزاً عن معرفة الأسرار الكامنة وراء خلقها، فإذا كان المنكرون قد أحالوا بعثهم خلقاً جديداً بعد أن تفتت عظامهم وبليت أجسادهم، فقد أحالهم الله تعالى إلى خلق ما هو أعظم منهم.

وقد تدرج القرآن الكريم فى عرض تلك الاستدلالات الكونية، بأسلوب بلغ منتهاه فى الجزالة، بما يتناسب مع حال المخاطبين، من أول سورة "يس" التى وردت فيها تلك الآيات إلى ختام السورة، وقد تنوعت فكانت حسية، وعقلية، يقول أحد الباحثين:"وقد ترقت السورة فى الاستدلال مراعاة لأحوال المخاطبين، فابتدأ بما هو ظاهر حسى، أسبق إلى أذهانهم، وهوإخراج النبات من الأرض، فى قوله تعالى:"**وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا**

([1]) سورة الحج، الآيتان(٦،٧).

([2]) سورة يس، الآيات(٨١ . ٨٣).



وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ، وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ، لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ، سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ"(١)، ثم انتقل إلى ما هو أدق، وهو حركة الليل والنهار، وبهذا التركيب الفريد الوارد فى قوله تعالى:" **وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ، وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ**"(٢)، ثم تدرج ببيان حركة الشمس والقمر، ثم الانتقال إلى ما هو أدق وأعمق وهو استخراج النار من الشجر الأخضر، فى قوله تعالى:" **الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ**"(٣)، ثم إلى ما هم به مقرون، وهو خلق السماوات والأرض فى قوله تعالى:" **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ**"(٤)، وقد ترتب على ذلك تقرير القدرة الإلهية على البعث بأكثر من شاهد حسى أو ذهنى عقلى، يكشف عن القدرة المطلقة والعلم التام بخلق الإنسان، وخلق السماوات والأرض"(٥)

(١) سورة يس، الآيات(٣٣ . ٣٦).

(٢) سورة يس، الآيات(٣٧ . ٤٠).

(٣) سورة يس، الآية رقم(٨٠).

(٤) سورة يس، الآية رقم(٨١).

(٥) الدكتور/ ياسر محمد على، آيات الاستدلال بخلق السماوات والأرض على البعث فى سور(الإسراء، يس ، الأحقاف)، ص١٨٨، ص١٨٩، مجلة جامعة نجم الدين أربكان، بكلية اللاهوت، العدد(٣٩)، عام ٢٠١٥م.



وهذه الحجج التى ساقها القرآن الكريم ملزمة للمنكرين والمعاندين، ولا يسعهم إلا التسليم بها، يقول الإمام/ البيضاوى:"**إن من قدر على خلق السماوات والأرض وما فيها قادر على أن يخلق مثلهم، وخلق المثل إعادة؛ لأنه إنما يكون بعد هلاك الذين أنشأهم وبعد إماتتهم، ويخلق مثلهم مع بقائهم سواهم، وفي ذلك ابتداء خلق وإعادة؛ فيلزمهم الإقرار بالبعث والقدرة على الإعادة**"([1])، ويمكن أن نطلق على هذا المنهج القرآنى، أنه استدلال بالأثر على وجود المؤثر والفاعل وهو الله سبحانه وتعالى.

الشبهة التاسعة: شبهة اللبس الجديد.

(أ) عرضها: تعجب المنكرون للبعث من وقوعه، فكفروا به واستبعدوا ما ليس ببعيد، فبادروا بالتكذيب دون تأمل ولا نظر لوجه الحق فى المسألة، وقد صور القرآن الكريم لنا شبهتهم تلك، فقال تعالى:" **ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ، بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ، أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ**"([2])، استهل الإمام/ الطبرى تعليقه على الآيات الكريمة متسائلاً، قد يقول قائل: لَمْ يَجْرِ للبعث ذِكْرٌ، فيُخْبِرُ عن هؤلاء القوم بكفرهم ما دعوا إليه من ذلك، فما وجه الخبر عنهم بإنكارهم ما لم يدعوا إليه، وجوابهم عما لم يُسْأَلُوا عنه؟

([1]) الإمام/ عبد الله بن عمر البيضاوي(ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج ٨، ص ٥٤٢، ط الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، عام ١٤١٨ هـ.

([2]) سورة ق، الآيات(١ . ٣).



فأجاب عن التساؤل بقوله: أنه قيل لهم إنكم ترجعون فتبعثون بعد الموت، فقالوا: أإذا كنا تراباًبعثنا؟ فجحدوا البعث، ثم قالوا ذلك رجع بعيد، فجحدوه فى أصله، وذلك أن الله دلّ بخبره عن تكذيب هؤلاء المشركين الذين ابتدأ هذه السورة بالخبر عن تكذيبهم رسوله محمدا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم بقوله (بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ) على وعيده إياهم على تكذيبهم محمدا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، فكأنه قال لهم: إذ قالوا منكرين رسالة الله رسوله محمدا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم (هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ) ستعلمون أيها القوم إذا أنتم بُعثتم يوم القيامة ما يكون حالكم في تكذيبكم محمدا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم، وإنكاركم نبوّته، فقالوا مجيبين رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم (أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا) نعلم ذلك، ونرى ما تعدنا على تكذيبك (ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ): بمعنى أن ذلك غير كائن، ولسنا راجعين أحياء بعد مماتنا"(١)،

وتصوير القرآن الكريم لحال المنكرين فى هذه الشبهة، يظهر لنا عدة أمور:

الأول: أنهم أنكروا بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ، واتهموه بالكذب فيما يدعوهم إليه، فكذبوا بذلك الرسول عليه الصلاة والسلام .

---

(١) الإمام/ محمد بن جرير الطبري(ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق الأستاذ/ أحمد محمد شاكر، ج٢٢، ص٣٢٧، ص٣٢٨، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.



الثانى: أنهم أنكروا البعث، ووصفوه بالرجع البعيد، فهو بالنسبة لهم مستبعد فى الأوهام والفكر"([1])

الثالث: أنهم فى شك وحيرة من قدرة الله تعالى على إعادتهم وخلقهم خلقاً جديداً بعد أن صاروا تراباً وبليت عظامهم، فأنكروا بذلك قدرة الله تعالى على الإعادة.

(ب) مناقشتها:

أولاً: أن تعجبهم من بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تعنت منهم لإنكارهم ما لم ينكر وتعجبهم مما لا يتعجب منه، وهو أن يكون الرسول المُنْذِرُ بالبعث بشرأ مثلهم، فعجبهم كان من عناد، لا من تفكر وتدبر، إذ المتعجب منه شيء لا تنكره العقول، بل توجبه وتقتضيه"([2])، وقد أورد الإمام/ الماتريدى جملة من تلك المقتضيات العقلية، لإفحام منكرى البعث، وإبطال مدعاهم، وهى كما يأتى:

١. أن إنكار الكفرة وعجبهم وتساؤلهم كيف بُعِثَ من البشر رسول؟ أو لماذا لا يختار الله بعث الرسل ممن عنده –وهم الملائكة– وأبدًا إنما يبعث الرسل ممن كان عند المُرْسِل، لا ممن كان هذا مبعوثا إليهم في الشاهد إلا لمعنى.

([1]) الإمام/ أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي(ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، ط دار الفكر، بيروت، عام ١٤٢٠هـ.

([2]) الدكتور/ عبدالستار حسين زموط ، من التفسير البيانى للقرآن الكريم، (تفسير سورتى ق، الملك)، ص٣٢.



٢. لا ينبغي لهم أن ينكروا بعث الرسول ممن هو عند المبعوث إليهم، وإن تعجبوا منه؛ لأن بعث الرسول من جنس المُرسَل إليهم والمبعوث إليهم في معرفة صدقه وحقيقة دعواه أقرب من أن يكون من خلاف جنسهم؛ لأنهم إنما يعرفون رسالته بآيات ودلالات يقيمها على رسالته بحيث يخرج عن وسعهم إقامتها، ولا يعرفون صدق تلك الآيات وحقيقتها إذا كانت تلك من غير جنسهم بما لعل أن ما آتاهم به وزعم أنها آيات ليست بآيات؛ لما في وسعه إتيان مثلها، وليس في وسعهم ذلك؛ لما أن القوى تختلف عند اختلاف الجنس؛ فدل أن بعث الرسول من جنس المرسَل إليهم أحق وأقرب إلى معرفة صدق الآيات والمعجزات.

٣. الحكمة تقتضى أن كل ذي نوع من نوعه، وكل ذي شكل من شكله أميل، وبه آنس من خلاف جنسه ونوعه، فكان الغرض وهو التأليف والاجتماع في هذا أقرب إلى الحصول.

٤. أن قولهم: هلا بَعثَ إلينا الرسل ممن هو عنده فاسد؛ لأن الخلائق جميعًا من حيث العند لله تعالى واحد، لا يوصف أحد من الخلائق أنه عنده إلا من حيث القرب به بالطاعة له، والائتمار بأمره، وترك الخلاف له، فأما على ما يوصف المخلوق عند مخلوق فلا؛ إذ ذاك وصف المتمكن في المكان، تعالى اللّه عن ذلك علوًّا كبيرا.

٥. أنه إذا كان المراد من عنده من حيث القرب به بالطاعة والقيام بأمره مما يثبت أهلية الرسالة وصلاحها فذلك مما لا يوجب الفضل بين



البشر والملائكة؛ بل من جهة البشر أحق؛ لما هم يفعلون عن غيب الدلائل أجمع دون العيان "([1]).

٦. أن إنكارهم لبعثة الرسول، وللرسالة، كان سبباً فى تسجيل الكفر عليهم، يتضح لنا ذلك من معرفة السر البلاغى والذى اقتضى الإظهار فى موضع الإضمار، فى قوله تعالى"قال الكافرون" فهو تسجيل الكفر على هؤلاء الذين عجبوا أن جاءهم رجل منهم، عرفوا صدقه ونصحه، وقد كان الجدير بهم ألا يعجبوا، فعبر عنهم أولاً بالضمير فى قوله"عجبوا" بغضاً فى مجرد ذكر اسمهم، جزاء عنادهم، وصنيعهم المعيب، وعبر عنهم ثانياً بالاسم الظاهر لتسجيل الكفر عليهم، ولذا كان الاسم الظاهر دالاً على ذلك، فهم بهذا القول مقدمون على الكفر العظيم"([2])، وهذا يعد من الأحكام العقدية التى تضمنتها الآية الكريمة فى هذا السياق.

ثانياً: أما عن إنكارهم الناتج عن القلق والحيرة، فهو صادر من مشركى العرب، ذلك الصنف الذى آمن بالله تعالى فى البدء، ولم يؤمنوا بقدرته على الإعادة، والتبس عليهم الأمر، واختلطت فى أذهانهم الحقائق، فلو سألتهم من خلقهم ليقولن الله، قال تعالى:" **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى**

([1]) الإمام/ أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي(ت ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، ج٩، ص ٣٤٤، ط الأولى، دار الكتب العلمية.

([2]) الدكتور/ عبدالستار حسين زموط، من التفسير البيانى للقرآن الكريم،(تفسير سورتى ق، الملك)، ص٣٢، ص٣٣ .



يُؤْفَكُونَ"([1])، وفى نفس الوقت هؤلاء هم الذين أنكروا البعث، وأصروا على ذلك، وحكى القرآن مقالتهم، وذلك فى قوله جل شأنه:" **وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا، أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**"([2])

لذا جاء رد القرآن الكريم على مزاعمهم، أن الله تعالى لا يعجزه أمر إعادتهم ومحاسبتهم على ما اقترفوه فى الآخرة، وأن ما تقولوا به مبعثه قلقهم وحيرتهم واختلاط الأمور فى أذهانهم، وجاءت تسمية القرآن لحالهم من جنس أفعالهم، فقال جل شأنه:" **أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**"([3])

يقول الإمام/ البيضاوى:" أَفَعَيِينا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ أي أفعجزنا عن الإبداء حتى نعجز عن الإعادة، من عيي بالأمر إذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للإنكار، بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ أي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الأول بل هم في خلط، وشبهة في خلق مستأنف لما فيه من مخالفة العادة، وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شأنه والإشعار بأنه على وجه غير متعارف ولا معتاد"([4]).

([1]) سورة الزخرف، الآية رقم(٨٧).

([2]) سورة مريم، الآيتان

([3]) سورة ق، الآية رقم(١٥).

([4]) الإمام/ عبد الله بن عمر البيضاوي(ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج٥، ص١٤٠، ط الأولى.



وسبب استبعادهم وإنكارهم للبعث، بينه القرآن فى قوله تعالى:"**بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ**"([1])، بمعنى مختلط عليهم ملتبس، لا يعرفون حقه من باطله"([2])، يقول الشيخ/ الطاهر بن عاشور:"هم يعلمون أن الخالق الأول للأشياء أعظم من إعادة خلق الأموات، ولكن تمكن منهم اللبس الشديد، فأغشى إدراكهم عن دلائل الإمكان فأحالوه"([3])

وجاء الرد الإلهى قاطعاً عليهم كل شبهة، مشيراً إلى دلائل إمكان البعث، فقال تعالى:"**قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ**"([4])، ويلفت الإمام/ الفخر الرازى الأنظار، إلى أن الآية الكريمة تشير إلى معنيين هامين:

أحدهما: إشارة إلى دليل جواز البعث وقدرته تعالى عليه، وذلك لأن الله تعالى بجميع أجزاء كل واحد من الموتى لا يشتبه عليه جزء أحد على الآخر، وقادر على الجمع والتأليف، فليس الرجوع منه ببعيد، وهذا كقوله تعالى:"وهو الخلاق العليم"([5])

ثانيهما: حيث جعل للعلم مدخلا في الإعادة، وقوله:" قد علمنا ما تنقص الأرض" يعني لا تخفى علينا أجزاؤهم بسبب تشتتها في تخوم الأرضين،

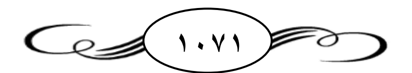
([1]) سورة ق، الآية رقم(٥).

([2]) الإمام/ محمد بن جرير الطبري(ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق الأستاذ/ أحمد محمد شاكر، ج٢٢، ص٣٢٩، ط الأولى.

([3]) الشيخ/ محمد الطاهر بن عاشور(ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، ج٢٦،ص٢٩٨، ط الدار التونسية للنشر – تونس عام ١٩٨٤م.

([4]) سورة ق، الآية رقم(٤).

([5]) سورة يس، الآية رقم(٨١).



وهذا جواب لما كانوا يقولون:"**أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ**"([1]) وذلك إشارة إلى أنه تعالى كما يعلم أجزاءهم يعلم أعمالهم من ظلمهم، وتعديهم بما كانوا يقولون وبما كانوا يعملون"([2])، وعليه فالرد القرآنى على الشبهة التى أثارها منكروا البعث، تضمن تقريراً لوحدانية الله تعالى، وأنه الخالق جل شأنه، ولصفتين من الصفات الإلهية، وهما القدرة، والعلم، فالخالق لابد أن يعلم بمخلوقه وبأحواله، وبما تنطوى عليه نفسه من أسراره.

سادساً: خصائص شبهات المنكرين للبعث:

اتصفت شبهات المنكرين بجملة من الخصائص تكشف عن حقيقتها، من خلال نصوص القرآن الكريم، وهى كما يلى:

١. **العجلة فى إصدار الأحكام دون تثبت أو تمحيص:** وهذا ما عابه الله تعالى عليهم، فقال تعالى:" **بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ**"([3])، فهم سارعوا بتكذيب القرآن الكريم دون أن يعملوا عقولهم، ليروا وضوح أدلته وقوة براهينه على ما يدعوهم إليه، وهو ما عناه

([1]) سورة السجدة، الآية رقم(١٠).

([2]) الإمام/ الفخر الرازى، مفاتيح الغيب، ج٢٨، ص١٢٥، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، عام – ١٤٢٠هـ.

([3]) سورة ق، الآية رقم(٥).



الإمـام/ الفخـر الـرازى بقوله:"والرسـول هـو الـذي كـانوا يتهمونـه فيمـا يخبر؛ لمَّا لم يثبت عندهم رسالته لعدم تأملهم في دلائله"([1]).

٢. **مخالفة الحقائق البدهية:** فهم لم يعملوا عقولهم من أجل الوصول إلى الحقائق، فأوقعهم ذلك فى التناقض العقلى، فبالرغم من إقرارهم بوجود الخالق وقدرته على خلقهم وخلق السماوات والأرض، ومع ذلك أبت نفوسهم الإقرار له سبحانه بقدرته على إعادتهم مرة أخرى كما بدأهم، وهذا تعنت منهم، وقد أخبر القرآن الكريم بذلك عنهم، فقال جل شأنه:" **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ**"([2])، وقوله تعالى:" **وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ**"([3]).

٣. **الضعف العقلى والتخبط فى الرد:** يظهر ذلك جلياً فى تباينهم فى تكذيب القرآن الكريم، فقد وصفوه تارة بالسحر المبين، كما حكاه القرآن عنهم، قال تعالى:" **وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ**"([4])، وتارة وصفوه بالأساطير، فى قوله تعالى:" **وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ**"([5])، وتارة

([1]) الإمـام/ فخـر الـدين الـرازى، مفـاتيح الغيـب، ج١٠، ص٣٥، ط دار إحيـاء التـراث العربى.

([2]) سورة الزخرف، الآية رقم(٩).

([3]) سورة الزخرف، الآية رقم(٨٧).

([4]) سورة الأنعام، الآية رقم(٧).

([5]) سورة الأنعام، الآية رقم(٢٥).



بأنه قول شاعر أو كاهن، قال تعالى:" **وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ**"([١])، وهذا طعن منهم فى الرسالة والرسول.

٤. **اللجاج فى السؤال عن الساعة:** لما علم المشركون والكافرون أن الساعة أمر غيبى لا يعلمه إلا الله تعالى، وأنها تأتى بغتة، لج منكروا البعث بالسؤال عنها، ظناً منهم أنهم بهذا يقيمون الحجة على بطلان البعث، إذ لا علاقة منطقية بين البعث وبين قيام الساعة يترتب عليها صحة الإيمان بالبعث، لإن كان قيام الساعة معلوماً أم مجهولاً فالبعث متحقق قطعاً، ولكنهم أنكروا الساعة تمهيداً لإنكار البعث.

ومع ترقبهم للساعة فإنهم لو ردوا إلى الدنيا بعد بعثهم لعادوا لما نهوا عنه، وقد أخبرنا الله تعالى بما سيؤول إليه أمرهم فى الآخرة، فقال تعالى:" **وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**"([٢])، يقول الإمام/ أبو الحسن الأشعرى:" فقد أوجب الله أن الرد لو كان إلى الدنيا لعادوا إلى الكفر مرة ثانية"([٣]) وهو ما نهوا عنه فى دار التكليف، وهذا إخبار من الله تعالى، يقول الإمام/ ابن حزم:" وفيه دليل على أن علمه تعالى بالأشياء كلها مقدم لوجودها ولكونها ضرورة"([٤])، وفى هذا تعظيم لله تعالى فى صفاته، والإقرار بأنه تعالى لا يعزب عن علمه مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض.

([١]) سورة الحاقة، الآية رقم(٤١).

([٢]) سورة الأنعام، الآية رقم(٢٨).

([٣]) الإمام/ أبو الحسن الأشعرى، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق الدكتورة/ فوقية حسين محمود، ط الأولى، ص١٧٦، دار الأنصار – القاهرة، عام، ١٣٩٧.

([٤]) الإمام/ أبو محمد علي بن حزم الأندلسي(ت٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٢، ص١٠١، ط مكتبة الخانجي – القاهرة.



٥. **افتعال الخصومة:** أشار القرآن الكريم إلى افتعال منكرى البعث للخصومات، والجدال بالباطل، وكان الأولى بهم التمييز بين ما هو حق وما هو باطل، فلما غفلوا عن ذلك، أنكر عليهم فعلهم، مذكراً لهم بنعمة الله عليهم فى الخلق الأول، فقال تعالى:"**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**"(١)

يقول الإمام/ الماتريدى:" يذكرهم – عَزَّ وَجَلَّ – نعمه عليهم، وقدرته، وسلطانه، وعلمه؛ لأنه لو اجتمع الخلائق كلهم؛ على أن يدركوا المعنى الذي به تصير النطفة نسمة وإنسانا – ما قدروا عليه حيث خلق من النطفة إنسانًا على أحسن تقويم؛ وأحسن صورة، والآية تشتمل على دليلين:

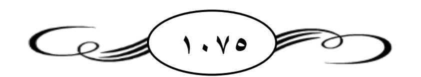
أحدهما: نقض قول الدهرية؛ حيث أنكروا خلق الشيء من لا شيء؛ لأنهم لم يدركوا المعنى الذي به خلق الإنسان من النطفة؛ فيلزمهم أن يقروا بخلق الشيء من لا شيء، وإن لم يشاهدوا ذلك ولم يدركوا.

ثانيهما: دلالة البعث؛ لأن من قدر على إنشاء الإنسان من النطفة؛ وليس فيها من آثار الإنسان شيء يقدر على البعث وإنشاء الأشياء؛ لا من شيء"(٢)، وهذان دليلان على وحدانية الذات وكمال الصفات الإلهية.

ويرد الله تعالى عليهم بدعوة للتأمل في ملكوت السموات والأرض ليحدث اليقين بطلاقة قدرة الله تعالى في الخلق والبعث، قال تعالى (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ

(١) سورة النحل، الآية رقم(٤).

(٢٢) الإمام/ أبو منصور الماتريدى، تفسير الماتريدى المسمى(تأيلات أهل السنة)، ج٦، ص٤٧٣ .



وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ) (إبراهيم/١٠)

ثانيًا: دوافع المنكرين للبعث:

عدد لنا القرآن الكريم الأسباب التي دفعت بمنكري البعث للتمسك بموقفهم الرافض لقبول الإيمان بالعقيدة الإلهية الصحيحة، ميلاً منهم إلى شهواتهم، وما تمليه عليهم نفوسهم الأمارة بالسوء، ويمكن تلخيص هذه الدوافع فيما يأتي:

الدافع الأول: الشهوة وحب التنعم بملذات الدنيا وعدم الإقرار بالحساب والجزاء الأخروى:

يدل عليه قوله تعالى:"وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ"(١)، وقوله تعالى:" " وَقَالُوا مَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلا يَظُنُّونَ"(٢) وهؤلاء هم الدهريون، ولغة الاعتقاد عندهم تقوم على فكرة الطبع المحيي، والدهر المفنى، قال عنهم الإمام/ أبو حامد الغزالى:" الدهريون: وهم طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر، العالم القادر، وزعموا: أن العالم لم يزل موجوداً كذلك بنفسه، وبلا صانع، ولم يزل الحيوان من النطفة، والنطفة من الحيوان، كذلك كان، وكذلك يكون أبداً وهؤلاء هم الزنادقة"(٣).

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم (٢٩).

(٢) سورة الجاثية، الآية رقم (٢٤).

(٣) الإمام/ أبو حامد الغزالى، المنقذ من الضلال، ص١٢٨.، ص١٣٣، تحقيق الأستاذ الدكتور/ عبدالحليم محمود(شيخ الأزهر)، ط دار الكتب الحديثة، مصر.



وقد نسب الإمام/ الماتريدي وقوع هذا القول من مشركي العرب، لمّا مالوا إلى الدنيا، وإلى حب الرياسة فيها للاسئثار بحظوظهم منها، فقال:" ويحتمل أن هذا القول كان من مشركي العرب لما لم يروا إلا الدهر، ولم يشاهدوا غيره، فظنوا أنه ليس يهلكهم إلا ذلك الدهر الذي تدور الدنيا عليه، فإن كان ذلك منهم، فإنما كان ذلك من كبرائهم ورؤسائهم على علم منهم بذلك، يقصد البعث، يلبسون ذلك على السفلة والأتباع؛ ليكونوا أشد اتباعًا لهم وانقيادًا؛ لأنهم لو أعلموا الأتباع بالبعث بعد الموت لعلهم يتركون طاعتهم واتباعهم؛ لما يشتغلون بالاستعداد لذلك والعمل له، ففي ذلك ترك اتباعهم وطاعتهم"([1])

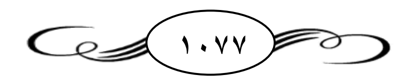
هذا وقد حذر القرآن الكريم من سوء عاقبة من يتمسكون بهذا الاعتقاد الفاسد، فقال تعالى:" قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"([2])

الدافع الثاني: الشك:

أشار القرآن الكريم إلى وقوع الشك من المنكرين، في قوله تعالى:" وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ

([1]) الإمام/ أبو منصور الماتريدي(ت٣٣٣هـ) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق الدكتور/ مجدي باسلوم، ج٤، ص٦٥، ط الأولى.

([2]) سورة الأنعام، الآيتان (٣١ ، ٣٢).



نَظُنُّ إِلا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ"(١) مع أن الاعتقاد فى حقيقته لا يقوم إلا على اليقين التام، لكنهم كانوا يشكون فى إمكان البعث، وهو ما ذهب إليه الإمام/ البيضاوي، وقد أرجع ذلك إلى ما أصابهم من حيرة في نفوسهم بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم من الآيات في أمر الساعة"(٢).

ويرد الله تعالى عليهم بدعوة للتأمل في ملكوت السموات والأرض ليحدث اليقين بقدرة الله تعالى المطلقة في الخلق والبعث، قال تعالى:" قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِين"(٣)

الدافع الثالث: الإعراض عن دلائل قدرة الله تعالى المطلقة :

صور لنا القرآن الكريم إعراض منكري البعث عن دلائل قدرة الله تعالى فقال جل شأنه:" وَضَرَبَ لَنَا مَثَلا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ"(٤)، وهكذا نرى أن المنكرين للبعث يلوذون بالدهاء والمكر لإبطال هذه العقيدة الصحيحة، فهم يمكرون بالناس بدعوتهم إلى مخالفة القرآن بإلقاء الشبهات عليه، ويستبعدون وقوع البعث، ويتساءلون من يستطيع ذلك؟، وهو استفهام استنكاري، إعراضاً منهم عن دلائل قدرة الله تعالى، وقياسهم قوة الله على قوتهم بجهلهم وعدم إذعانهم لحقائق الكون، لأنهم لا يلتفتون إلى عظيم

---

(١) سورة الجاثية، الآية رقم (٣٢).

(٢) الإمام/ البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج٥، ص١٠٩ .

(٣) سورة إبراهيم، الآية رقم (١٠).

(٤) سورة يس، الآية رقم (



قدرة في خلقهم، وكلامهم هنا يمثل عدوانًا على العقيدة الصحيحة، وهو نفي القدرة على إحياء الموتى، أو تشبيهه تعالى بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه"(١).

وقد رد الله تعالى عليهم قولهم، مفندًا مزاعمهم، وذلك بردهم إلى أقرب الدلائل إليهم فى خلق أنفسهم، مقررًا قدرته تعالى على إعادتهم وبعثهم للحساب بين يديه، وأخبر سبحانه عن ذلك بقوله تعالى:" **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ**"(٢)، ويدل عليه قوله تعالى:" **أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**" ومعناه: ألا يرى الإنسان أنه مخلوق من نطفة ثم هو يخاصم، وهذا تعجب من جهله، وإنكار عليه خصومته، كيف لا يتفكر فى بدء خلقه، حتى يدع خصومته وهذا كقوله تعالى:"**خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**"(٣).

ووجه الاستدلال فى الآية:" أن الذى أبدع الإنسان وأنشأه أولاً وأحسن خلقه، وعدل صورته، لا شك قادر على أن يعيد أجزاءه التى تفرقت وتفتت وبليت، ويعيد إليها الحياة مرة أخرى كما كانت فى ابتداء الخلق فى الدنيا، قل يحييها الذى أنشأها أول مرة"(٤)، وهذا الدليل سماه العلماء دليل النشأة الأولى، أو قياس الإعادة على البدء، أو برهان التمثيل، ويقصد به إلحاق

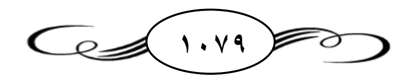
---

(١) الإمام/ عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج٤، ص ٢٧٤ .

(٢٢) سورة يس، الآية رقم (٧٩).

(٣) سورة النحل، الآية رقم(٤).

(٤) الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير، الروح فى دراسات المتكلمين والفلاسفة، ص١٣٨، ص١٣٩، ط الثالثة.



أحد الشيئين بالآخر، وذلك بأن يُفرِّع المستدلُ الأمر الذى يدعيه، على أمر معروف عند من يخاطبه، أو على أمر بدهى لا تنكره العقول، يقول الإمام/ الإيجى:"هو استدلال بجزئى على جزئى وهو التمثيل، ويسميه الفقهاء قياساً، وهو مشاركة أمر لأمر فى علة الحكم"(١).

أمر آخر، أن خلق الإنسان وإعادته من الأمور الممكنة فى عقيدتنا الإسلامية، والممكن يستوى طرفا وجوده وعدمه، ومتى توجهت الإرادة الإلهية إلى أحدهما فلابد كائن، يقول الإمام/ الإيجى:"إن قدرته تعالى تعم سائر الممكنات، والمصحح للمقدورية، بمعنى ما يجعل القدرة تتعلق أو لا تتعلق هو الإمكان، ونسبة الذات إلى جميع الممكنات على السواء، فإذا ثبت قدرته على بعضها تثبت كلها"(٢) وما يقال من أن إعادة المعدوم مستحيلة، فضرب من الأوهام والخيالات الكاذبة، فالممكن لا ينقلب مستحيلاً، ولا أثر للأوقات فيما هو بالذات(٣)، ثم نناقشهم، ما هو المعدوم الذى قالوا باستحالته؟

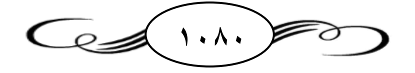
إن كل ما يعترى الإنسان، هو التفتت والتحلل والتفرق، والمادة يمكن أن تتشكل ولا تفنى، فالماء بالتسخين يصير بخاراً، والبخار بالتبريد يصير ماءً،

---

(١) الإمام/ عضدالدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجى(ت ٧٥٦هـ)، المواقف فى علم الكلام، ص٣٦، ط عالم الكتب، بيروت، لبنان.

(٢) المرجع السابق ص٢٨٣ .

(٣) هذا دليل عقلى، مبنى على فكرة الإمكان، وإن وجود الإنسان ممكن، فى ذاته بدليل وقوعه فى هذه الحياة الدنيا، وإذا كان الأمر كذلك فإن عودته ثانيًا جائزة، لأن ما بالذات لا يختلف بحسب الأمكنة " الدكتور/ محمد عبدالصبورهلال، دراسات فى العقيدة حول السمعيات، ط الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، عام ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م.



وهكذا فالله تعالى يفرق الأجزاء ويخرجها عن الصفة التى كانت عليها، ثم يؤلف بينها مرة أخرى"[1]، فمن قدر على البدء كان على الإعادة أقدر، وبالمقابلة بين المعانى فإنه لوكان عاجزاً عن الثانية لكان عن الأولى أعجز، ومرد ذلك كله إلى قيوميته سبحانه على خلقه، فهو سبحانه تام العلم وتام القدرة، فكيف يعجز عن ذلك سبحانه، وهوالقائل:"**إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِر**"[2]

الدافع الرابع: التقليد الأعمى للأمم الغابرة:

وهى تلك الأمم الكافرة التي سبقتهم ووقع منها التكذيب والجحود لعقيدة البعث فى الآخرة،

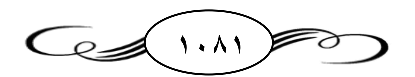
قال تعالى:" **بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الأَوَّلُونَ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ**"[3]، والآية عامة فى التحذير من التقليد المذموم من كل وجه، والذي قام على غير دليل ولا برهان ولا كتابٍ مبين، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام/ الفخر الرازي بقوله:" أنهم قالوا مثل ما قال الأولون في إنكار البعث مع وضوح الدلائل، ونبه بذلك على أنهم إنما أنكروا ذلك تقليدا للأولين وذلك يدل على فساد القول بالتقليد، ثم حكى الشبهة عنهم من وجهين: أحدهما: قولهم: أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون وهو مشهور وثانيهما: قولهم: لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل كأنهم قالوا إن

---

(1) الدكتور/ محمد سيد أحمد المسير، الروح فى دراسات المتكلمين والفلاسفة، ص١٣٨، ص١٣٩، ط الثالثة.

(2) سورة الطارق، الآية رقم(٨).

(3) سورة المؤمنون، الآيات (٨١ . ٨٣).



هذا الوعد كما وقع منه عليه الصلاة والسلام فقد وقع قديما من الأنبياء، ثم لم يوجد مع طول العهد، فظنوا أن الإعادة تكون في دار الدنيا، ثم قالوا لما كان كذلك فهو من أساطير الأولين"(١)

وقد رد الله تعالى عليهم، بأن الإعادة والبعث أمر ممكن ومحقق، فالله تعالى لا يعجزه شيء فى الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، وجاءت آيات القرآن الكريم شاهدة على صدق الكلام الإلهى، فقال تعالى عقب هذه الآية:" قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل أفلا تذكرون، قل من رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، سيقولون لله قل أفلا تتقون، قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قل فأنى تسحرون، بل أتيناهم بالحق وإنهم لكاذبون"(٢).

هذا وقد يرد فى عرض الشبهات ومناقشتها، وكذا المظاهر التي تكشف عن أوصاف منكري البعث ما يعين على وضوح مزيد من تلك الدوافع.

(١) الإمام/ فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣، ص٢٨٩ .

(٢) سورة المؤمنون، الآيات (٨٤ ـ ٩٠).



الفصل الثالث

مظاهر المنكرين للبعث.

يمكن أن نصنف مظاهر المنكرين للبعث حسب ورودها ودلالتها فى آيات القرآن الكريم إلى نوعين: إحداهما مظاهر **دنيوية** والثانية **مظاهر أخروية** نسبت إليهم، فكانوا سببًا فى فعلها، وترتب عليها جزاؤهم فى الآخرة، وهى كما يلى :

أولاً : المظاهر الدنيوية : وهى تلك التى وقعت منهم، وكانوا عليها فى حال حياتهم الأولى

١. إنكارهم بالآخرة :

وهذه تسمية القرآن الكريم لهم، حيث وردت فى قوله تعالى:"وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا"([١])، وهؤلاء هم المنكرون للبعث والإعادة، وجزاؤهم من جنس عملهم، وعلق الإمام/ الطبرى على معنى الآية الكريمة بقوله:"وأن الذين لا يصدّقون بالمعاد إلى الله، ولا يقرّون بالثواب والعقاب في الدنيا، فهم لذلك لا يتحاشون من ركوب معاصي الله أعددنا لهم، لقدومهم على ربهم يوم القيامة (عَذَابًا أَلِيما) يعني موجعا، وذلك عذاب جهنم"([٢])، ويرى الإمام/ الفخر الرازى أن الآية فيها إشارة إلى معنيين يتصلان بقاعدة الثواب والعقاب :

([١]) سورة الإسراء، الآية رقم (١٠) .

([٢]) الإمام/ محمد بن جرير الطبري(ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، ج١٧، ص٣٩٣، ط الأولى.



الأول: أن الله بشر المؤمنين على إيمانهم مرتين، حينما وعدهم بالجزاء على أعمالهم بأن لهم فضلاً كبيراً، وحينما أخبرهم بوقوع العقاب على أعدائهم من غير المؤمنين بالآخرة وهم المنكرون لحقيقتها وما جاء فيها.

الثانى: أن الاعتقاد الأصوب والعمل الأصلح، كما يوجب لفاعله النفع الأكمل الأعظم، فكذلك تركه يوجب لتاركه الضرر الأعظم الأكمل"([1]).

٣ . أنهم متنكبون عن الصراط المستقيم :

هذا ما سماهم القرآن الكريم به، فى قوله تعالى:" وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ"([2])، والآية فيها دلالة صريحة على أن المنكرين للبعث لا يؤمنون بالآخرة ، وهم بصنيعهم هذا مائلون عن الطريق الحق إلى غيره من طرق الباطل، يقول ابن عباس:" وأن الذين لا يؤمنون بِالْبَعْثِ بعد الْمَوْت عَن دين الله مائلون "([3])، فهم بذلك بعيدون عن جادة الصواب، لا يقتدى بهم غيرهم، وعلى العاقل أن يبصر ذلك.

٤ . أنهم ظالمون معرضون عن قبول الحق :

وردت هذه التسمية للمنكرين بالبعث فى قوله تعالى :" وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ

([1]) راجع للإمام / فخر الدين الرازي(ت ٦٠٦هـ) ، مفاتيح الغيب، ج ٢٠ ، ص ٣٠٤ ، ط دار إحياء التراث العربى .

([2]) سورة المؤمنون، الآية رقم (٧٤) .

([3]) الصحابى الجليل : عبدالله بن عباس . رضى الله عنهما(ت ٦٨هـ)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت ٨١٧ هـ) ص ٢٨٩ ، ط دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان .



اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ "[1] يقول الإمام/ أبو حيان:" والظالم هو من يضع الشيء فى غير موضعه، وصفوا به لأنهم متجاوزون للحد"([2])، وهو وصف لازم للكفار المعاندين" يدل عليه قوله تعالى:" **وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ**"([3]) فهم قد تجاوزوا حد الله حينما أخبر بتحقق وقوع البعث، فوضعوا مكانه الإنكار الذى زعموه، فكأنهم بدلوا وغيروا حكم الله وأوهموا الناس بغير الحقيقة فأضلوهم عن سواء السبيل.

ويعلق الإمام/ النسفى على الآية الكريمة بقوله:" أنهم ظالمون لتركهم التقديم ليوم حاجتهم"([4]) فكان الأولى بالمنكرين للبعث أن يؤمنوا بما جاء به النبى m من عند ربه فى دار الدنيا، فيكون ذلك استعداداً منهم للقاء الله تعالى فى الآخرة، فلما لم يفعلوا فقد ظلموا أنفسهم لتركهم التقديم ليوم حاجاتهم وهو يوم القيامة، فهو يوم الحاجة إلى الأعمال التى تنجى صاحبها من عذاب ذلك اليوم العظيم.

([1]) سورة سبأ , جزء الآية رقم (٣١).

([2]) الإمام/ أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسى(ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير،

المحقق: صدقي محمد جميل، ج٢، ص٦٠٦ ، ط دار الفكر ، بيروت، لبنان، عام ١٤٢٠ هـ.

([3]) سورة البقرة، جزء الآية رقم (٢٥٤).

([4]) الإمام/ أبو البركات عبد الله بن محمود النسفي(ت ٧١٠هـ)، تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ج١، ص ١٠٩، ط الأولى، دار الكلم الطيب، بيروت، لبنان، عام ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.



هذا والمنكرون للبعث يوقفهم ربهم للحساب جزاء استكبارهم وعنادهم وتكذيبهم للحق الذى جاء على لسان رسوله m ، ولهول ما يرون فى وقت الحساب ، يلقى الضعفاء على المستكبرين الذين تبعوهم اللائمة بسبب سوء ما آلوا إليه ، يقول الإمام / الماتريدى :" هم محبوسون عند ربهم، ليحاسبهم على ما كان منهم من العناد والمكابرة والتكذيب، و لو رأيتهم ما فيهم من الذل والهوان والخضوع لرحمتهم ولأخذتك الرأفة لهم، يلوم السفلة والأتباع الرؤساء فهم القادة الذين كانوا أصحاب مكانة فى نفوس الأتباع فيصدرون لهم الأوامر لينقادوا لهم ، وآراؤهم تلك هى التى كانت سبباً فى هلاكهم جميعاً أتباعاً ومتبوعين ، ولولا صدور هذه الأوامر المضلة عن دين الله تعالى لبقى الأتباع على إيمانهم وما آلوا إلى هذا المصير " [١] .

والإعراض كان سببه التقليد الأعمى ، حيث إن المنكرين وقعوا بمحض إرادتهم تحت تأثير المتبوعين ، فأضلوهم ثم تبرؤا منهم ، حيث ألقوا باللائمة عليهم فى اتباعهم ووصفوهم بأنهم كانوا مجرمين.

٥ . أنهم منكرون مستهزئون :

يدل عليه قوله تعالى:" **وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ**"[٢] ، والمنكرون للبعث هنا يستهزؤن ويستبعدون أن يكون هناك بعث محقق، ويزعمون أن ما يقال لهم هو من قبيل السحر ، وهذا

---

(١) الإمام / أبو منصور محمد بن محمود، الماتريدي (ت ٣٣٣هـ) ، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق : الدكتور / مجدي باسلوم، ج٨ ، ص ٤٤٩ ، ط الأولى .

(٢) سورة هود ، الآية رقم (٨) .



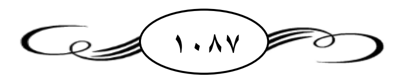
زعم باطل يستحقون عليه من الله العقوبة جزاء تكذيبهم، ولما أخر الله سبحانه وقوع هذا العذاب عليهم قالوا متهكمين لو كان هناك بعث واقع فعلاً فما الذى يمنع وقوع العذاب، فهو بالنسبة لهم ليس بشىء ، وكأنهم يستعجلون نزول العذاب عليهم، فيعاجلهم الله سبحانه بالعقوبة الرادعة لهم والمكذبة لحالهم ، فينزل بهم العذاب ولا يستطيعون دفعه عن أنفسهم لعجزهم أمام القدرة الإلهية "[1]

٦ . أنهم جاهلون :

ذكر القرآن الكريم حال من يصدقون كلام النبى m فيما أخبرهم به من أمر البعث والحساب، أن هؤلاء هم المؤمنون أولوا العلم والمعرفة الحقة ، وغيرهم جاهلون مكذبون ، فقال تعالى:" وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ"([2])، يقول الإمام / البيضاوى :" وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ويعلم أولو العلم من الصحابة ومن شايعهم من الأمة، أو من مسلمي أهل الكتاب. الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ القرآن. هُوَ الْحَقَّ، وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق عياناً كما

([1]) راجع للإمام / أبو المظفر، منصور بن محمد السمعاني(ت ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، ج٢ ، ص ٤١٥ ، ط الأولى، دار الوطن، الرياض – السعودية ، عام ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م ، وللإمام / أبو محمد بن مسعود البغوي (ت٥١٠هـ)، معالم التنزيل، المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وآخرين ، ج٤ ص ١٦٣، ط الرابعة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، عام ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م .

([2]) سورة سبأ، الآية رقم (٦) .



علموه الآن برهاناً وَيَهْدِي إِلى صِراطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى"[١]

وعليه فالمنكرون للبعث، جاهلون لأنهم لا يدركون الأمور على حقائقها، فوقعوا فى الجهل ووصفوا به نتيجة ذلك، يقول الإمام/ الآمدى:"فالإنكار إنما ينشأ عن الجهل بمعنى الإعادة، والغفلة عن معنى البعث، وليس المعنى به غير الخلق ثانياً كما فى الخلق الأول، وتسميته إعادة كان بالإضافة إلى النشأة الأولى"[٢]

٧. أنهم غافلون:

أخبرنا القرآن الكريم عن حال منكرى البعث أنهم غافلون عن الآخرة، مقبلون على الدنيا منغمسون فى ملذاتها، فقال تعالى:" **يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ**"[٣] يقول ابن عباس . رضى الله عنه . هم أهل مَكَّة، يعلمون ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاة الدُّنْيَا، من مُعَاملَة الدُّنْيَا من الْكسْب وَالتِّجَارَة وَالشِّرَاء وَالْبيع والحساب من وَاحِد إِلَى ألف وَمَا يَحْتَاجُونَ فِي الشتَاء والصيف، وَهُمْ عَن أَمر الْآخِرَةْ غَافِلُونَ، جاهلون بهَا تاركون

(١) الإمام / عبد الله بن عمر البيضاوي(ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ج٤، ص ٢٤٢، ط الأولى .

(٢) الإمام/ أبو الحسن على بن محمد الملقب سيف الدين الآمدى(ت ٦٣١هـ)، غاية المرام فى علم الكلام، تحقيق الدكتور/ حسن محمود عبد اللطيف، ص٣٠١، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

(٣) سورة الروم، الآية رقم(٧).



لعملها"[1]، فهم قد أسرفوا على أنفسهم حينما فضلوا أمر الدنيا ونسوا أمر الآخرة التى يقبلون عليها، وهذا ليس من شأن العقلاء ولا أهل البصيرة، وما يأملون إلا ظاهرا من الحياة الدنيا يعنى لا يترقى علمهم من المحسوسات الظاهرة مثل الحيوانات العجم، بل هم أسوء حالا منها، إذ هم مجبولون على التأمل والتدبر والتفطن بما هو المقصود منها ومن ظهورها، والتفكر في حكمة إظهارها على هذا النمط البديع والنظم العجيب، وفي كيفية ارتباطها بالأسماء الإلهية والأوصاف الذاتية، وانعكاسها منها وهم مكلفون عليها قابلون لها، بخلاف سائر الحيوانات وبالجملة هم عن النشأة الآخرة المعدة لكشف السدل والستائر ولرفع الحجب وعموم الأغطية والأستار المانعة عن ظهور الحق وانكشاف لقائه على جميع عباده بلا سترة وحجاب هم غافلون غفلة مؤبدة تامة"[2].

٨ . أهل يأس وقنوط :

أخبرت نصوص القرآن الكريم أن منكرى البعث من أهل اليأس والقنوط : قال تعالى :" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ**"[3] ، يقول الإمام/

(١) الصحابى الجليل : عبدالله بن عباس . رضى الله عنهما . (ت ٦٨هـ) ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه العلامة/ أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت ٨١٧ هـ) ص ٣٣٩، ط دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان .

(٢) الإمام/ نعمة الله بن محمود النخجواني، المعروف بالشيخ/ علوان(ت ٩٢٠هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، ج٢، ص١١٥، ط الأولى، دار ركابي للنشر، الغورية، مصر، عام، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م.

(٣) سورة الممتحنة، الآية رقم (١٣) .



ابن جزى:"إن القوم الذين غضب الله عليهم هم اليهود، قد يئسوا من خير الآخرة والسعادة فيها، ويرجع سبب اليأس عندهم لأنهم لا يؤمنون بوجود الآخرة وصحتها، لأنهم مكذبون بها تكذيباً جازماً، كما يئس الكفار المكذبون بالبعث من أصحاب القبور"([1]).

فتكذيبهم للبعث وعنادهم للنبى صلى الله عليه وسلم . فيما جاءه من عند الله تعالى، هو الذى أوصلهم إلى حالة اليأس والقنوط التى تملكتهم واستحوذت عليهم، وعليه فالمكذب إنسان تسبب فى إيذاء نفسه وإصابتها بالقلق والحيرة جراء فعله، فأفقد نفسه الأمن والطمأنينة النفسية، وفى هذا عدوان على النفس الإنسانية، التى خلقها الله سبحانه فى أصل فطرتها سوية منقادة لأمر ربها .

٩. مبدلون لنعمة الله :

الإيمان نعمة من الله على عباده، والمنكرون للبعث يجحدون هذه النعمة ، فكان عاقبتهم الخسران ، قال تعالى:" **وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**"([2]) ويرى الإمام / الماتريدى:"أن الدين نعمة من الله على عباده، لكن من الناس من يبدلونه من بعد ظهوره وبيانه، فيما يشتمل عليه هذا الدين من تعاليم ، وقد يراد بالنعمة المذكورة فى الآية بعثة النبى محمدًا – صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ –، ويكون تبديل نعمة الله يقع على من كفر له بعد ما علم أنه رسول الله . صلي الله عليه وسلم – ، أو التبديل

(١) الإمام / أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي ، ج٢ ، ص ٣٦٩ ، ط الأولى ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، لبنان ، عام ١٤١٦ هـ .
(٢) سورة البقرة ، جزء الآية رقم (٢١١) .



يكون بجحود النعم المعروفة التي كان آتاهم من المن، والسلوى، والغمام كما حدث من بنى إسرائيل.

ومنكر البعث مبدل لدين الله تعالى ، ومكذب لنبى الإسلام محمداً عليه الصلاة والسلام، وجاحد لنعمة الله تعالى عليه بالإيمان، ويرجع الإمام/ الماوردى سبب غواية الكافرين وضلالهم فى تبديل نعمة الله عليهم، إلى طمعهم وركونهم إلى زينة الدنيا فأنكروا الآخرة، والذى زين لهم الدنيا وأضلهم عن الآخرة إما الشيطان, أو أن الذى زينها لهم هم الذين أغووهم من الإنس والجن, وهو قول بعض المتكلمين. وقيل إن الله تعالى زينها لهم بالشهوات التي خلقها لهم"([1]) وهم محاسبون عليها لأنهم مقترفون لها.

١٠. كارهون للقاء الله تعالى :

المؤمنون بالبعث هم الذين يرجون لقاء الله تعالى طمعاً فى رحمته وما وعدهم به من ثواب على أعمالهم، أما المكذبون بالبعث فهم كارهون للقاء الله ، لأنهم لم يقدموا من الأعمال شيئاً يرجون به رحمة الله، قال تعالى :" **وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ**"([2])، يقول الإمام / الفخر الرازى :"إن وصفهم بأنهم لا يرجون لقاء الله أريد به كونهم مكذبين

([1]) الإمام / أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي، الشهير بالماوردي(ت ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردى(النكت والعيون)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ط دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

([2]) سورة يونس، الآية رقم(١٥) .



بالحشر والنشر، منكرين للبعث والقيامة، ثم ينقل كلاما للعلماء دال على حسن بلاغة القرآن فى التعبير بالاستعارة عن حال المنكرين، فهم لا يرجون لقاءنا أي لا يرجون في لقائنا خيرا على طاعة، فهم من السيئات أبعد أن يخافوها، ومع أن الرجاء لا يستعمل إلا في المنافع، لكنه قد يدل على المضار من بعض الوجوه، لأن من لا يرجو لقاء ما وعد ربه من الثواب، وهو القصد بالتكليف، لا يخاف أيضا ما يوعده به من العقاب، فصار ذلك كناية عن جحدهم للبعث والنشور"([1])

١١. أنهم مجادلون فى الله بغير علم :

المنكرون للبعث يتخذون من الجدال بالباطل مطية لهم لتحقيق أغراضهم بالطعن فى دين الله تعالى، وإنكار حقائقه، وقد أخبرنا القرآن الكريم عن ذلك، فقال تعالى :"**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ**"([2])

يقول الإمام القاسمى:"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ أي يخاصم في شأنه تعالى بغير علم، فيزعم أنه غير قادر على إحياء من قد

([1]) الإمام / أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي(ت ٦٠٦هـ) ، مفاتيح الغيب، ج١٧، ص ٢٢٤ ، ط الثالثة ، دار إحياء التراث العربي .

([2]) سورة الحج ، الآية رقم (٣) .



بلي وصار ذلك من الأباطيل وَيَتَّبِعُ أي في جداله كُلَّ شَيْطانٍ مَرِيدٍ أي عات متمرد، كرؤساء الكفر الصادّين عن الحق"(١)

ويرجع العلماء سبب هذا الجدال إلى أن بعض الناس دفعه العناد – أو التقليد – إلى الجدل فى الله وصفاته فأثبت له الشركاء، أو أنكر قدرته على البعث ومجازاة الناس على أعمالهم، غير مستند فى جدله وإنكاره إلى علم صحيح أو حجة صادقة، ولكنه يقلد ويتبع خطوات كل شيطان متمرد على ربه بعيد عن هديه"(٢) يقول الإمام / القاسمى :" والآية عامة في كل من تعاطى الجدال فيما يجوز على الله ومالا يجوز، من الصفات والأفعال. ولا يرجع إلى علم، ولا يعض فيه بضرس قاطع، وليس فيه اتباع للبرهان ولا نزول على النصفة فهو يخبط خبط عشواء، غير فارق بين الحق والباطل"(٣)

١٢. أهل المكائد والحيل :

درج المشركون على الطعن فى النبى صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به من عند الله تعالى، زاعمين أنه سحر، أو أساطير الأولين، ومن ذلك ما أخبرهم به من أمر البعث، وقد رد القرآن الكريم على مزاعمهم مبطلاً

---

(١) الشيخ / محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي(ت ١٣٣٢هـ) ، محاسن التأويل ، المحقق: محمد باسل عيون السود، ج٧ ص ٢٣٢، ط الأولى دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٤١٨ هـ .

(٢) المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، لجنة من علماء الأزهر الشريف ، ص ٤٨٨ ، ط الثامنة عشر ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام ، عام ، ١٤١٦ هـ ، ١٩٩٥ م .

(٣) الشيخ / محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي(ت ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، ج٧ ص ٢٣٢ .

إياها فى أمر البعث بقوله تعالى :" **إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ، يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ**"[١]، ثم بين سبحانه أنه عليم بأن الذين يدافعون عن تلك الأباطيل التى هم عليها قوم ماكرون لايريدون بالنبي m إلا السوء، وأن وقوع البعث أمر محقق مقطوع به، فى قوله تعالى:" **إِنَّهُ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ، وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ** "[٢] يقول الإمام / أبو حيان:" وَيَجُوزُ أَنْ يَعُودَ الضَّمِيرُ فِي إِنَّهُ عَلَى الْكَلَامِ الَّذِي أَخْبَرَ فِيهِ بِبَعْثِ الْإِنْسَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَابْتِلَاءِ سَرَائِرِهِ، مؤكداً أن ذَلِكَ الْقَوْلَ قَوْلٌ جَزْمٌ مُطَابِقٌ لِلْوَاقِعِ لَا هَزْلَ فِيهِ، وَيَكُونُ الضَّمِيرُ قَدْ عَادَ عَلَى مَذْكُورٍ، وَهُوَ الْكَلَامُ الَّذِي تَضَمَّنُ الْإِخْبَارَ عَنِ الْبَعْثِ، وَلَيْسَ مِنَ الْأَخْبَارِ الَّتِي فِيهَا هَزْلٌ بَلْ هُوَ جِدٌّ كُلُّهُ"[٣].

ثم بين ما يدبرونه للمؤمنين وما تحويه صدورهم من غلّ لهم فقال:(**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا، وَأَكِيدُ كَيْدًا، فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا**"[٤] فهم يمكرون بالناس بدعوتهم إلى مخالفة القرآن بإلقاء الشبهات كقولهم:"**إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ** "[٥] وقولهم:"**مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**»[٦] أو بالطعن فيه بكون الرسول ساحراً أو مجنوناً أو شاعراً، أو

---

(١) سورة الطارق، الآيتان(٨ ، ٩) .

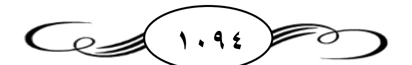
(٢) سورة الطارق، الآيتان(١٣ ، ١٤) .

(٣) الإمام/ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي(ت ٧٤٥هـ) ، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، ج ١٠ ص ٤٥٣ ، ط دار الفكر، بيروت ، عام ١٤٢٠ هـ .

(٤) سورة الطارق، الآيات(١٥ . ١٧) .

(٥) سورة الأنعام، الآية رقم(٢٩) .

(٦) سورة يس، جزء الآية (٧٨) .



تبييتهم قتله، كما جاء فى قوله:«**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ**»[١]، بعدئذ ذكر ما قابلهم ربهم به وما جازاهم عليه كفاء عملهم فقابل الله تعالى كيدهم بنصر الرسول وإعلاء دينه، وجعل كلمته العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، وقد سمى مجازاتهم كيداً منه، للتجانس فى اللفظ كما قال: «نَسُوا اللَّهَ فَأَنْساهُمْ أَنْفُسَهُمْ»

ولا يخفى فى ما هذا من وعيد شديد بأن ما سيصيبهم قريب، سواء أكان فى الحياة الدنيا أو فيما بعد الموت، ووعد للنبى صلى الله عليه وسلم، ولكل داع إلى الحق بأنهم سيبلغون من النجاح ما يستحقه عملهم، وأن المناوئين لهم هم الخاسرون"[٢] وبهذا البيان يكون القرآن الكريم قد كشف حيل ومكائد المنكرين للبعث وأبان عن عاقبة أمرهم فى الدنيا والآخرة .

١٣. وقوعهم فى التناقض العقلى:

أخبرنا القرآن الكريم فى أسلوب بديع، أن منكرى البعث واقعون فى التناقض العقلى، وصورته أنهم ينكرون البعث، ومع هذا فهم يقرون بقدرة الله تعالى وملكه، قال تعالى:" **قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ، قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ**

---

(١) سورة الأنفال، جزء الآية رقم (٣٠) .

(٢) الشيخ / أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) ، تفسير المراغي ، ج ٣٠ ، ص ١١٧، ص ١١٨، ط الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصرعام ، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م .



الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ، قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَـيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ"[١].

يقول الإمام/ النسفى:"أن الله تعالى أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بإقامة الحجة على المشركين بقوله:" قُل لِّمَنِ الأرض وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ" فإنهم سَيَقُولُونَ لِلَّهِ، لأنهم مقرون بأنه الخالق فإذا قالوا، فقُلْ لهم يا محمد أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ، فتعلموا أن من فطر الأرض ومن فيها كان قادراً على إعادة الخلق وكان حقيقاً بأن لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية، ثم قُلْ لهم مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ لهم يامحمد أَفَلَا تَتَّقُونَ، بمعنى: أفلا تخافونه فلا تشركوا به أو أفلا تتقون فى جحودكم المؤمنون، وقدرته تعالى على البعث مع اعترافكم بقدرته على خلق هذه الأشياء"([٢]).

ثانياً : المظاهر الأخروية :

وهى التى أخبر القرآن الكريم أنهم سيكونون عليها فى الدار الآخرة، عند الحساب يوم القيامة، وهى كما يلى:

١. قلوبهم مضطربة حائرة وأبصارهم ذليلة :

([١]) سورة المؤمنون ، الآيات (٨٥ . ٨٩) .

([٢]) الإمام/ أبو البركات عبد الله بن محمود النسفي(ت ٧١٠هـ)، تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، ج٢، ص٤٧٢، ط الأولى، دار الكلم الطيب، بيروت، عام، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.



ورد هذا الوصف لحال المنكرين بالبعث فى قوله تعالى :" قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ، أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ، يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ "(١) يقول الإمام/ الطبرى:" بمعنى قلوب خلقها الله تعالى يومئذٍ خائفة من عظيم هول ما ينزل بها يوم القيامة، أبصار أصحابها ذليلة مما علاها من الكآبة والحزن، وذلك من الخوف والرعب الذى قد نزل بهم من هول ذلك اليوم، ومن هؤلاء المكذبون بالبعث من مشركى قريش"(٢)

ويقول الإمام / الفخر الرازى :" اتفق جمهور المفسرين على أن هذه الأمور أحوال يوم القيامة، فإنه ثبت بالدليل أن أهل الإيمان لا يخافون بل المراد منه قلوب الكفار، ومما يؤكد ذلك أنه تعالى حكى عنهم أنهم يقولون: أإنا لمردودون في الحافرة، وهذا كلام الكفار لا كلام المؤمنين، أما لماذا كانت أبصارها خاشعة؟ لأن المعلوم من حال المضطرب الخائف أن يكون نظره نظر خاشع ذليل خاضع يترقب ما ينزل به من الأمر العظيم"(٣)

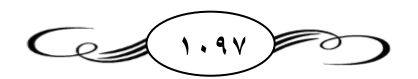
٢. سوء عاقبتهم فى الآخرة :

إن الكافرين المكذبين بالبعث يحشرون على وجوههم إلى جهنم وذلك أمارة لإهانتهم، وقد أخبر القرآن الكريم عن تلك الحال بقوله تعالى:"**الَّذِينَ**

(١) سورة النازعات ، الآيات (٨ . ١٠) .

(٢) الإمام / محمد بن جرير أبو جعفر الطبري(ت ٣١٠هـ) ، جامع البيان في تأويل القرآن ، المحقق: أحمد محمد شاكر ، ج ٢٤ ، ص ١٩٢، ص ١٩٣، ط الأولى ، مؤسسة الرسالة ، عام، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

(٣) الإمام / فخر الدين الرازى ، مفاتيح الغيب ، ج ٣١ ص ٣٥ ، ط الثالثة ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، عام ١٤٢٠ هـ .



يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا"[1] والحال أن منكرى البعث كانوا فى دنياهم يعترضون حديث القرآن غير مذعنين له، ولا مكترثين بالعواقب التى يمكن أن تحل بهم نتيجة موقفهم هذا، وهم يعتقدون بذلك أنهم ذوو رشد وخير، وأنهم على طريق مستقيم بحسب زعمهم، ولذلك اعترضوا، فأخبر الله تعالى بحالهم وما يؤول إليه أمرهم فى الآخرة، بكونهم شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل، وأمارة ذلك أن الكافر يحشر على وجهه ثم يسحب على وجهه تنكيلاً له"[2]، فدلنا القرآن الكريم على أن اعتقاد منكرى البعث كان فاسداً، ودليله ما سيؤول إليه أمرهم فى الآخرة.

٣. وقوعهم فى الخزى والذل والهوان :

المنكرون للبعث يصيبهم الخزى والذل والهوان وتقع بهم الحسرة يوم القيامة، بعد أن أدركوا خطأهم الذى وقعوا فيه فى الدنيا، لأنهم كانوا عمياً عن الحق، ويتمنى الواحد منهم لو عاد إلى الدنيا ليستدرك ما فاته ويصدق بالبعث، ولكن هيهات بعد فوات الأوان، وقد أخبرنا القرآن الكريم عن تلك الحال فقال تعالى :" وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ"([3])

يقول الإمام القرطبى:" والمخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم مخاطبة لأمته ، والمعنى: ولو ترى يا محمد منكري البعث يوم القيامة لرأيت العجب،

([1]) سورة الفرقان ، الآية رقم (٣٤) .

([2]) الإمام / أبو حيان ، البحر المحيط ،

([3]) سورة السجدة، الآية رقم (١٢).



وذهب البعض إلى أن المعنى: يا محمد، قل للمجرم ولو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لندمت على ما كان منك، فهم ناكسوا رؤسهم من الندم والخزي والحزن والذل والغم، عند محاسبة ربهم وجزاء أعمالهم، يقولون ربنا أبصرنا ما كنا نكذب، وسمعنا ما كنا ننكر، وقيل:" أبصرنا" صدق وعيدك و" سمعنا" تصديق رسلك، أبصروا حين لا ينفعهم البصر، وسمعوا حين لا ينفعهم السمع." فارجعنا" أي إلى الدنيا." نعمل صالحا إنا موقنون" أي مصدقون بالبعث"([1]) ولما ندم المنكرون واعترفوا بالبعث بعد فوات الأوان رد الله تعالى عليهم بقوله :"وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"([2]).

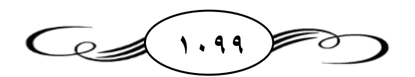
٤. حلول الندم بهم فى الآخرة مع التقريع والتوبيخ من الله تعالى:

المنكرون للبعث يندمون أشد الندم يوم القيامة، بعد ما تبين لهم صدق ما أخبر به النبى ﷺ، من تحقق وقوع البعث، وأنه لا مرية فيه، وأن تكذيبهم للبعث هو تكذيب لدين الله تعالى، فى قوله تعالى:" وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ، هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ"([3]) يقول الإمام / الماتريدى:"والويل كلام يقال عند الوقوع في الهلاك، فى يوم الدين يوم الحساب ويوم الجزاء، فهو يوم يدان فيه الناس ويجازى كل واحد بعمله،

([1]) الإمام/ أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي(ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج١٤، ص٩٥، ط الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة، عام، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

([2]) سورة السجدة، الآية رقم (١٢).

([3]) سورة الصافات، الآيتان (٢٠ . ٢١).



ويحتمل أن يكون المعنى هذا يوم الذي ينفع كل من معه الدِّين دينه، والدِّين المطلق هو دين الله، وكذلك السبيل المطلق هو سبيل الله"(١).

وهؤلاء المنكرون للبعث حينما يبعثون ويواجهون مصيرهم المحتوم، يندمون ويتمنى الواحد منهم أن يرجع إلى الدنيا ليستدرك ما فاته فيها من إيمان وأعمال صالحة، وقد أخبرنا الله عز وجل عن حال هؤلاء المنكرين بقوله تعالى:" **قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ**"(٢) يَعْنِي العبدَ إِذا بُعِث يومَ الْقِيَامَة فأبصر وعرفَ مَا كَانَ يُنكره فِي الدُّنْيَا يَقُول لرَبه ارجعوني، أَي رُدُّوني إِلَى الدُّنيا"(٣) فيأبى الله أن يعيده مرة أخرى لأن زمان التكليف قد انتهى وأعقبه الحساب والجزاء على الأعمال.

كما يصيبهم الفزع والحسرة قال تعالى :"**وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ**" وعاتبهم الله تعالى يوم القيامة على ما ارتكبوه من المعاصي والذنوب في الدنيا فقال لهم على سبيل التقريع والتوبيخ ما ورد فى قوله تعالى:"فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"(٤)، والمعنى نسيتم القيامة والبعث والنشور تمتعوا في العذاب بسبب

---

(١) الإمام/ أبو منصور محمد بن محمود الماتريدي(ت ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي(تأويلات أهل السنة)، المحقق الدكتور/ مجدي باسلوم، ج٨، ص ٥٥٤، ط الأولى.

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان (٩٩ . ١٠٠).

(٣) العلامة/ أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، (باب العين والجيم مع الراء) ج١، ص٢٣٥، ط الأولى، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عام، ٢٠٠١م.

(٤) سورة السجدة، الآية رقم(١٤).



تكذيبكم لهذا اليوم واستبعادكم وقوعه، وبسبب نسيانكم للقاء ربكم، وعملكم عمل من لا يظن أنه راجع إلى ربه فملاقيه إنا تركناكم وتخلينا عنكم، وذوقوا عذابا تخلدون فيها بغير انقطاع جزاء لكم على كفركم وتكذيبكم بربكم وبما أخبركم به من البعث"([1])

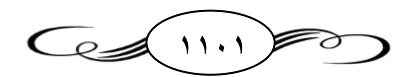
أما المؤمنون فتبشرهم الملائكة فى قوله تعالى:"لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ"([2]) والمقابلة بين جزاء المنكرين، وجزاء الطائعين، تنبيه من الله لعباده ألا يكونوا من الغافلين، وأن يقبل المرء على طاعة الله والتزام أمره حتى ينال رضاء رب العالمين،"وليعلم المسلم أن فترة وجودنا القصيرة فى هذه الدنيا، ذات قيمة كبيرة فى مسارنا فيما بعد حياتنا هذه، وإن طريق السعادة الأبدى الذى يوصل إلى الخلود فى دار الخلود، مرهون بتحقيقنا الرقى الحقيقى فى أنفسنا وفى الآخرين"([3]).

([1]) راجع للعلامة/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار، ج٤، ص٤٤٠، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة

إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م، وراجع للشيخ/ أحمد بن مصطفى المراغي(ت١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، ج٢١، ص١٠٩، ط الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، عام، ١٣٦٥ هـ ـ ١٩٤٦م.

([2]) سورة الأنبياء، الآية رقم(١٠٣).

([3]) الدكتور/ عمر سليمان الأشقر، اليوم الآخر، ج١، ص٦، ط السابعة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م.



٥ . أن المنكرين سيقرون بالبعث يوم القيامة ولا يغنى ذلك عنهم شيئاً:

صور لنا القرآن الكريم مظهراً من مظاهر المنكرين للبعث يوم القيامة، وذلك حين تترائى لهم حقيقة البعث، فلا يستطيعون ردها كما كانوا يفعلون فى الدنيا، وأمام هذه الحقيقة الماثلة للعيان لا يسعهم إلا الإقرار بها، عندما يوقفهم ربهم للحساب بين يديه سبحانه، لكن هذا الإقرار لا ينفعهم ولا يشفع لهم بشىء عند ربهم فى ذلك الوقت، فالآخرة ليست دار تكليف، حتى يقبل منهم ذلك.

قال تعالى:"**وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ، وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**"(١)، يقول الإمام/ النيسابورى:"فى هذه الآية الكريمة قرر الحق سبحانه إنكارهم، ومعناه أنهم قالوا مالنا حياة إلا هذه الحياة الدنيا التى هى أقرب إلينا وما نحن بمبعوثين بعدها، ثم لما قرر إنكارهم، كشف عن حالهم يوم القيامة، إذ وقفوا على ربهم، فماذا قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه؟ فأجيب: قال أليس هذا الذى عاينتموه من حديث البعث والجزاء بالحق الذى حُدِثْتُموه؟ قالوا بلى وربنا، وفيه دليل على أن حالهم فى الإنكار سيؤول إلى إقرار، ثم كأنه سئل ماذا قيل لهم بعد الإقرار؟ فأجيب: قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون، أى بسبب كفركم، لأنهم جحدوا الصانع المدبر لهذا الكون وهو الله تعالى، فاستحقوا منه تلك العقوبة.

(١) سورة الأنعام، الآية رقم(٣٠).



وفيه دليل على أن الإقرار فى غير دار التكليف لا ينفع، وذلك أن جوهر النفس اللطيفة القدسية بعث إلى هذا العالم الجسمانى الكثيف، وأعطى الآلات الجسمانية لتحصيل

المعارف اليقينية والأخلاق الفاضلة، التى تعظم منافعها بعد الموت، فإذا استعملها الإنسان بناءً على اعتقاد عدم المعاد فى تحصيل اللذات الفانية والسعادات المنقطعة، إلى أن ينقضى أجله، فقد ضاع رأس المال ولا ربح، وذلك قوله تعالى:"**قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ**"(١) أى ببلوغ الآخرة وثوابها وعقابها"(٢).

وعليه فالآيتان تضمنتا تصويراً لحال المنكرين فى الدنيا والآخرة، واشتملتا على حكمين عقديين، أحدهما: أن إنكار المنكرين للبعث فى الدنيا، سيتحول إلى إقرار فى الآخرة بما يصدق وعد الله تعالى لعباده المؤمنين، وتصديقاً لعباده المرسلين. ثانيهما: أن الإقرار بالبعث فى غير دار التكليف لا ينفع صاحبه بشىء، لأنه أضاع على نفسه أن يطيع ربه ويخضع لأحكامه فى حياته الدنيا، فالدنيا عمل ولا حساب، والآخرة حساب ولا عمل.

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم(٣١).

(٢) الشيخ/ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، ج٣، ص٦٧، ص٦٨، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، عام ١٤١٦هـ.



الخاتمة

وتشتمل على النتائج وأهم التوصيات، ثم ثبت المصادر والمراجع.

أولاً: النتائج :

١-أن القرآن الكريم فى عرضه ومناقشته للمنكرين للبعث على اختلاف أصنافهم، دل على اشتماله على رؤية كونية ونظام سلوكى يحمل خطاباً عالمياً للناس كافة صالح لكل زمان ومكان، بما يؤكد عالمية الإسلام كدين جعله الله خاتمة للأديان السماوية جميعها .

٢-أن القرآن الكريم باعتباره مصدراً للعقيدة الإسلامية، هو وعاء لترسيخ القواعد والبراهين التى يحتاج إليها الإنسان فى بناء معارفه الدينية، وتأصيل ما يؤمن به، وحصناً منيعاً يقى المسلم من هجمات المشككين ومثيرى الفتنة .

٣-أن القرآن الكريم قرر ثبوت عقيدة البعث تحكمها الضرورة الإيمانية والضرورة العقلية ولم يعرض مسألة المنكرين للبعث على أن لديهم قدرة بموقفهم فى تغيير الحقائق، فوضع بذلك تبياناً للفرق بين الثوابت الدينية المقررة وبين ما يمكن أن يطرأ عليها من شكوك يمكن دفعها ولا تؤثر فى حقيقتها .

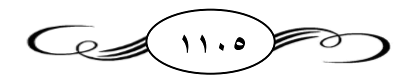
٤- أن الناظر فى الأدلة التى ساقها القرآن الكريم لدحض شبهات منكرى البعث، يلحظ عناية القرآن الكريم بتأكيد دور العقل متآخياً مع النقل المنزل من أجل تقرير العقائد الدينية، وذلك من خلال تطبيقات القرآن الكريم وتحليلها وفق منطق العقل.

٥- أن سياقات القرآن الكريم، فى ردها على منكرى البعث، تضمنت دفاعاً عن العقيدة الإسلامية فى أركانها الأساسية، بتقرير الأحدية للذات الإلهية، وإثبات الصفات الإلهية، كالقدرة والعلم والإرادة والمشيئة، وذلك حين ذكرت أن الله وحده هو محى الموتى، وأنه القادر على أن يبعث من فى القبور.

٦- أن مما تميزت به سياقات القرآن الكريم فى ردها على منكرى البعث، أنها مزجت الحديث عن الحياة الأخرى بالحديث عن الحياة الدنيا فى براعة فائقة، وذلك من أجل تذليل صعوبة فهم حقيقة البعث، إذ البعث فى حقيقته أمر غيبي يعسر على أصحاب العقول الثاقبة، والقلوب المبصرة، فهم حقيقته أو التنبأ به.

٧- أن القرآن الكريم، فى رده على منكرى البعث، قام بتصحيح عقيدة ثابتة استقر أمرها فى كل الرسالات السماوية، ووضع منهجاً يحتذيه الدعاة والمصلحون فى كل زمان ومكان، فى الدفاع عن القضايا الأساسية والثابتة التى تمثل جوهر الدين، فى وجه من يريدون التشكيك فيها، أوالنيل منها.

٨- أن القرآن الكريم حينما عرض وناقش شبهات منكرى البعث، وأبان عن أصنافهم، كان يستشرف المستقبل لما يمكن أن تظهره مكائد الملاحدة والطاعنين فى عصورنا الحديثة وما بعدها، لتقرير صدق المقولة بأن القرآن الكريم، فيه نبأ ما قبلكم وحكم ما بينكم ونبأ ما بعدكم، هو الفصل ليس بالهزل.



٩- أن القرآن الكريم فى منهجه الذى أقامه للرد على منكرى البعث، وضع قاعدة معرفية تعصم المسلم من الزلل فى قبول مسائل الاعتقاد، وهى أنه ليس كل أمر غيبى يعسر على الأفهام الثاقبة بلوغه، يصح إنكاره، والمخرج من هذه الإشكالية، يكون بقبول الإيمان بالأمر الغيبى كعقيدة دينية، عن طريق تصديق الخبر الإلهى الوارد فى تقريرها، لأنه خبر معصوم، قائم على بلاغ نبى مرسل معصوم، وهذه القاعدة المعرفية هى التى استمد منها علماء المسلمين، القاعدة العقلية الضابطة للفهم القائلة بان عدم العلم ليس علماً بالعدم، فليس كل ما لا تبلغه العقول والأفهام يصح نفيه، وهذا ما وقع فيه المنحرفون، حين نفوا أموراً كثيرة من المغيبات تتعلق بالذات الإلهية، وصفاتها العلية، وأمور الآخرة، لأنهم لم يجدوا دليلاً عليها، فليس الخطأ جهلهم بالدليل، إنما الخطأ عند هؤلاء يكمن فى أنهم جعلوا عدم علمهم بحقيقة هذا الشىء، دليلاً على انتفاء هذا الشىء.

١٠- أن القرآن الكريم صنف منكرى البعث إلى صنفين، كل منهما ينقسم إلى عدة طوائف: فكان منهم المنكرون على نحو كلى ويمثلهم الدهريون والطبائعيون والفلاسفة الإلهيون القدماء والماديون على تنوع اتجاهاتهم فى العصر الحديث ، والمنكرون للبعث على نحو جزئى ويمثلهم مشركوا العرب قديما وينضم لهم أصحاب عقيدة التناسخ من القدماء والمحدثين وجميعهم من الملاحدة الذين ينكرون العقيدة الإلهية الصحيحة.



١١- أن القرآن الكريم، كما صنف منكرى البعث وعدد طوائفهم، لم يكتف بهذا القدر، بل وصفهم، فأبان هذا التوصيف عن نوعين من المظاهر والأحوال، إحداهما الدنيوية التى لازمتهم فى حياتهم الدنيوية، وكانت شاهدة على نسبة الإنكار الفعلى لهم، والسببى أيضاً، فكلاهما واقع بكسبهم، والثانية: الأخروية التى أبانت عما يؤول إليه مصيرهم فى الآخرة، وهو جانب غيبى، يؤصل لقاعدة الثواب والعقاب، فكل إنسان يجازى على قدر عمله، وهو ما يقتضيه العدل الإلهى والحكمة الإلهية.

١٢- أن أساليب رد القرآن الكريم على طوائف المنكرين للبعث، تنوعت فشملت الحجج العقلية، والنقلية، والجامعة بينهما، ورابعها الحجج التى راعت الجالة الوجدانية، بما يتوائم مع أحوال النفس البشرية فى قبولها للحقائق الإيمانية، مما يبرهن على أن التنزيل الإلهى مشتمل على حكم علية، ولطائف إلهية.

١٣- أن الدهريين قديماً نفوا وجود الخالق بناءً على الظنون والأوهام، وعلى الرغم من الفارق الزمنى الكبير والتقدم العلمى الهائل، شاركهم ملاحدة العصر الحديث من أصحاب الاتجاهات المادية القول بنفى وجود الخالق اعتماداً على ماقرروه، وهذا يؤكد لنا أن الإلحاد المعاصر لا يقوم على شىء من العلم، وإنما هى الظنون والأهواء، فما زادهم العلم الذى يتحصنون به إلا خبالاً.

١٤- أن القرآن الكريم فى توصيفه لمنكرى البعث، أبان عن صفاتهم المنفرة وما ينتظرهم من العذاب الأليم فى الآخرة،



وعرض فى مقابلها الصفات المحببة للمؤمنين بالبعث، وما ينتظرهم من نعيم مقيم فى الآخرة، لترسخ هذه التوجهات الإيمانية فى نفس الإنسان فتكسبه حضوراً فى القلب لا يغفل عنه، يورثه الخشية التى تنعكس آثارها عليه، فتبدو مظاهرها فى طمأنينة القلب وهدوء النفس، وتهذيب المشاعر واستقامة السلوك، ليصبح عبداً ربانياً مقرباً إلى الله تعالى فى الدنيا والآخرة.

ثانيًا: أهم التوصيات:

١. أن نعنى فى دراستنا لمسائل العقيدة الإسلامية بتأصيلها من مصادرها الأصلية للحفاظ على نقائها فى جوهرها كما وردت فى التنزلات الإلهية.

٢. أن تعنى مؤسساتنا الدينية وجامعاتنا الإسلامية فى كل نشاطاتها بمواجهة الإلحاد بكافة صوره القديمة والحديثة من أجل الحفاظ على عقائد المؤمنين من أن ينالها التشويش.

٣. أن نعنى فى دعوتنا للمخالفين والمناوئين باتباع منهج القرآن الكريم وسنة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم، فى الدفاع عن القضايا الأساسية والثابتة التى تمثل جوهر الدين، فى وجه من يريدون التشكيك فيها، أوالنيل منها.



المصادر والمراجع

المصادر والمراجع مرتبة حسب حروف الهجاء، مع تقديم اسم الشهرة للمؤلف بعد تجريده من حرف (أل) ـ إن وجد ـ ثم ذكر اللقب العلمي، واسم الكتاب، والطبعة، وتاريخ الطبع، واسم المطبعة ـ إن وجد ..

١- القرآن الكريم (جل من أنزله).

٢- (ابن جزي) الإمام / أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧٤١هـ) ، التسهيل لعلوم التنزيل ، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي ، ج٢ ، ص ٣٦٩ ، ط الأولى ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت ، لبنان ، عام ١٤١٦ هـ .

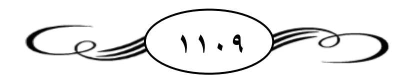
٣- (ابن حزم) الإمام/ أبو محمد علي (ت٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط مكتبة الخانجي – القاهرة.

٤- (ابن دريد) الإمام/ أبو بكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، ط الأولى، دار العلم للملايين – بيروت، عام ١٩٨٧م.

٥- (ابن سينا) أبو على الحسين، رسالة أضحوية فى أمر المعاد، تحقيق الدكتور/ سليمان دنيا،

٦- (ابن عاشور) الشيخ/ محمد الطاهر(ت ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، ط الدار التونسية للنشر – تونس عام ١٩٨٤م.

٧- (ابن عباس) الصحابى الجليل:عبدالله بن عباس . رضى الله عنهما .(ت ٦٨هـ) ، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمعه : مجد



الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى(ت ٨١٧ هـ) ، ط دار الكتب العلمية – بيروت ، لبنان .

٨- (ابن فارس) العلامة/ أبو الحسين أحمد(ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، ط دار الفكر، بيروت، عام ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٩- (ابن كثير) الإمام/ أبو عبدالله بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ج٦، ص٥٩٤، ط الثانية، دار طيبة للنشر والتوزيع، عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٠- (ابن منظور) الإمام/ جمال الدين محمد (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، فصل الباء الموحدة، ط الثالثة، دار صادر – بيروت، عام - ١٤١٤ هـ .

١١- (ابن نباتة) المصرى(ت ٧٦٨هـ)، سرح العيون شرح رسالة ابن زيدون، تحقيق الأستاذ/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر العربي، القاهرة.

١٢- (أبو حيان) الإمام/ أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، ط دار الفكر، بيروت، عام ١٤٢٠هـ.

١٣- (أبو حيان)الشيخ/ علي بن محمد بن العباس(ت ٤٠٠هـ)، البصائر والذخائر، تحقيق الدكتورة/ وداد القاضي، ط الأولى، دار صادر، بيروت، لبنان، عام ١٤٠٨هـ . ١٩٨٨م.



١٤- (أبو السعود) الإمام/ العمادي محمد بن مصطفى(ت ٩٨٢هـ)، تفسير أبي السعود المسمى(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، ج٨، ص٧٣، ط دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٥- (الأزهرى) العلامة/ أبو منصور محمد بن أحمد(ت ٣٧٠)، تهذيب اللغة، تحقيق الأستاذ/ محمد عوض مرعب، باب اللام والميم، ط الأولى، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، عام٢٠٠٠م.

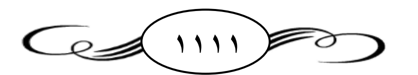
١٦- (الأشعري) الإمام/ أبو الحسن، الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق الدكتورة/ فوقية حسين محمود، ط الأولى، ص١٧٦، دار الأنصار – القاهرة، عام، ١٣٩٧.

١٧- (الأشقر) الدكتور/ عمر سليمان، اليوم الآخر، ط السابعة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، عام ١٤١٨هـ. ١٩٩٧م.

١٨- (الإيجى) الإمام/ عضد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجى(ت...)، المواقف فى علم الكلام، ط عالم الكتب، بيروت، لبنان.

١٩- (الآمدى) الإمام/ أبو الحسن على بن محمد الملقب سيف الدين(ت ٦٣١هـ)، غاية المرام فى علم الكلام، تحقيق الدكتور/ حسن محمود عبد اللطيف، ص٣٠١، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – القاهرة.

٢٠- (البخارى) الإمام/ محمد بن إسماعيل، صحيح البخارى، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط الأولى، دار طوق النجاة، عام، ١٤٢٢هـ.



٢١- (البغدادي) الإمام/ عبدالقاهر، الفرق بين الفرق، تحقيق الشيخ/ محمد محى الدين عبدالحميد، ص٣٧١، ط مكتبة دار التراث بالقاهرة.

٢٢- (البيضاوى) الإمام / عبد الله بن عمر (ت ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، عام – ١٤١٨ هـ .

٢٣- .(البيرونى) أبو الريحان ، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة،

٢٤- (التفتازانى) الإمام/ سعد الدين، شرح المقاصد ، تحقيق الدكتور/ عبدالرحمن عميرة، تصدير فضيلة الشيخ/ صالح موسى شرف، ط الثانية، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، عام ١٤١٩هـ . ١٩٩٨م.

٢٥- (الجرجانى) العلامة/ علي بن محمد بن علي(ت ٨١٦هـ)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، ط الأولى، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان،عام ١٤٠٣ه -١٩٨٣م.

٢٦- (الجوهرى) الإمام/ أبو نصر إسماعيل بن حماد(ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، ط الرابعة، دار العلم للملايين – بيروت، عام ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م.



٢٧- (الخطيب) الأستاذ/ عبدالكريم الخطيب، الله والإنسان، ص٣٧١، ط دار الفكر العربى، القاهرة.

٢٨- (الخوارزمي) الشيخ/ محمود بن محمد الملاحمى(ت ٥٣٦ هـ)، كتاب المعتمد فى أصول الدين، تحقيق/ مارتن مكدومت، ولفرد مادلونغ، ص١٦٠، ط الهدى، لندن، مركز تحقيق التراث للعلوم الإسلامية.

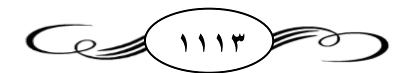
٢٩- (ديورانت) ويليام جيمس(ت ١٩٨١م)، قصة الحضارة، تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، ج٧، ص٢٠٨، ط دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨م.

٣٠- (الرازى) الإمام/ فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر(ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب، ط الثالثة، دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان.

٣١- (الرازي) الإمام/ فخرالدين أبو عبدالله محمد بن عمر(ت ٦٠٦هـ)، الأربعين في أصول الدين، تحقيق الدكتور/ أحمد حجازي السقا، ط مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٨٦م.

٣٢- (الرازى) الشيخ/ منصور بن الحسين(ت ٤٢١هـ)، نثر الدرر فى المحاضرات، تحقيق: خالد عبدالغنى محفوظ، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام ١٤٢٤هـ .١٩٨٨م.

٣٣- (رمزي) الدكتور/ وليم حسن، قصاصات من التراث الشرقي القديم، ط مكتبة المنتزه بالاسكندرية، عام ١٩٦٣م.



٣٤- (الزرقانى) الشيخ/ محمد عبد العظيم(ت ١٣٦٧هـ)، مناهل العرفان، ط الثالثة، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

٣٥- (الزمخشرى) العلامة/ أبو القاسم محمود بن أحمد(ت ٥٣٨هـ)، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، عام، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣٦- (الزمخشرى) الإمام/ أبو القاسم محمود بن عمر(ت ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط الثالثة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، عام ١٤٠٧ هـ.

٣٧- (زموط) الدكتور/ عبدالستار حسين، من التفسير البيانى للقرآن الكريم، (تفسير سورتى ق، الملك) ، ط الثانية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٣٨- (السمعانى) الإمام / أبو المظفر، منصور بن محمد(ت ٤٨٩هـ)، تفسير القرآن، المحقق: ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس بن غنيم ، ط الأولى، دار الوطن، الرياض – السعودية ، عام ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م .

٣٩- (الشهرستانى) الإمام/ محمد بن عبد الكريم(ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، ط مؤسسة الحلبي، القاهرة.

٤٠- (الشيخ علوان) الشيخ/ نعمة الله بن محمود النخجواني(ت ٩٢٠هـ)، الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية ، ط الأولى، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، عام، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩م.



٤١- (الطبرى) الإمام/ محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق الأستاذ/ أحمد محمد شاكر ، ط الأولى، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٤٢- (الطيب) الأستاذ الدكتور/ أحمد محمد(شيخ الأزهر)، مقومات الإسلام ، ط مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف،(هدية مجلة الأزهر الشريف)، عدد شوال ١٤٤٢هـ. مايو/ يونيه٢٠٢١م.

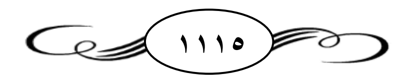
٤٣- (عبدالباقى) الأستاذ/ محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط دار الحديث، القاهرة، عام ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧ م.

٤٤- (العسكرى) العلامة/ أبو هلال الحسن بن عبدالله (ت ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه الأستاذ/ محمد إبراهيم سليم، ص٦٨، ط دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.

٤٥- (على) الدكتور/ ياسر محمد، آيات الاستدلال بخلق السماوات والأرض على البعث فى سور(الإسراء، يس ، الأحقاف)، مجلة جامعة نجم الدين أربكان، بكلية اللاهوت، العدد(٣٩)، عام ٢٠١٥م.

٤٦- الإمام/ أبو حامد الغزالي(ت ٥٠٥هـ)، جواهر القرآن، تحقيق الدكتور/ محمد رشيد رضا القباني، ص٢٤، ط الثانية، دار إحياء العلوم، بيروت، عام ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٤٧- (الغزالى) الإمام/ أبو حامد محمد بن محمد (٥٠٥هـ)، الحكمة فى مخلوقات الله، ...



٤٨- (الغزنوى) الإمام/ جمال الدين أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد(ت ٥٩٣هـ)، أصول الدين، تحقيق وتعليق الدكتور/ عمر وفيق الداعوق، ط الأولى، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، عام ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م.

٤٩- (الفيروزبادى) العلامة/ مجد الدين محمد بن يعقوب(ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط ، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط الثامنة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، عام، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م.

٥٠- (الفيروزبادى) العلامة/ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت ٨١٧هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المحقق: محمد علي النجار ، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، عام ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م.

٥١- (الفيومى) الدكتور/ محمد إبراهيم(ت١٤٢٧هـ)، تاريخ الفكر الجاهلى، ط الرابعة ، دار الفكر العربي، عام ١٤١٥هـ –١٩٩٤م.

٥٢- (الفيومى) العلامة/ أبو العباس أحمد بن محمد بن علي(ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ط المكتبة العلمية – بيروت.

٥٣- (القاسمى) الشيخ/ محمد جمال الدين(ت ١٣٣٢هـ)، محاسن التأويل، المحقق: محمد باسل عيون السود، ط الأولى، دار الكتب العلميه – بيروت، عام– ١٤١٨هـ.



٥٤- (القرطبى) الإمام/ أبو عبد الله محمد بن أحمد(ت ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة، عام، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.

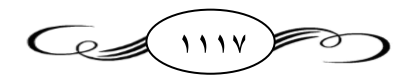
٥٥- (الكفوى) الشيخ/ أبو البقاء الحسيني(ت ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري ، ط مؤسسة الرسالة – بيروت .

٥٦- (الماتريدى) الإمام/ أبو منصور محمد بن محمود(ت ٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، المحقق: د. مجدي باسلوم، ط الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، عام، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.

٥٧- (مالك) الإمام/ مالك بن أنس(ت١٧٩هـ)، موطأ مالك، تحقيق الأستاذ/ محمد فؤاد عبدالباقى، كتاب القدر، باب النهى عن القول بالقدر، ج٢، ص٨٩٩، ط دار إحياء التراث العربى، بيروت، لبنان، عام ١٤٠٦هـ. ١٩٨٥م.

٥٨- (الماوردى) الإمام/ أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البغدادي(ت ٤٥٠هـ)، تفسير الماوردى(النكت والعيون)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، ط دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان .

٥٩- (المراغى) الشيخ / أحمد بن مصطفى(ت ١٣٧١هـ)، تفسير المراغي، ط الأولى، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصرعام، ١٣٦٥ هـ. ١٩٤٦ م.



٦٠- (مرتضى الزبيدى) العلامة/ أبو الفيض محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني(ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، ط دار الهداية.

٦١- (مسلم) الإمام/ مسلم بن الحجاج النيسابوري(ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط دار إحياء التراث العربي – بيروت.

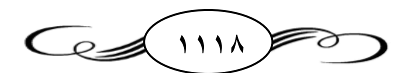
٦٢- (المُسَيَّر) الدكتور/ محمد سيد أحمد، الروح فى دراسات المتكلمين والفلاسفة، ط الثالثة، دار المعارف، القاهرة، عام١٤٢٣هـ . ٢٠٠٢م.

٦٣- (مصطفى) إبراهيم وآخرين، المعجم الوسيط ، ط مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٦٤- (المناوى) الشيخ/ عبد الرؤوف(ت ١٠٣١هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط الأولى، عالم الكتب –القاهرة، عام، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٦٥- (النسفى) الإمام/ أبو البركات بن محمود(ت ٧١٠هـ)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له الأستاذ/ محيي الدين ديب مستو، ط الأولى، دار الكلم الطيب، بيروت، عام، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦٦- (نصر الله . فوزى) الدكتور/ فوزى ، الدكتور/ حسن، دراسات فلسفية قديمة، ط دار النهضة، القاهرة، عام ١٩٦١م.



٦٧- (النيسابورى) الشيخ/ نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين(ت ٨٥٠هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، ط الأولى، دار الكتب العلميه – بيروت، عام- ١٤١٦هـ.

٦٨- (هلال) الدكتور/ محمد عبدالصبور، دراسات فى العقيدة حول السمعيات، ط الأولى، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، عام ١٤٠٦هـ. ١٩٨٦م.

٦٩- (الهمذاني) القاضى/ عبدالجبار بن أحمد بن عبدالله (ت٤١٥ه)، المحيط بالتكليف، تحقيق الأستاذ/ عمر عزمى، ط الدار المصرية للترجمة والنشر.





التعامل مع التراث:

ضوابطه وآلياته

إعداد

د: هاني سمير أمين جزيرة

المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية